العدد 657 – الأحد 22 أيلول / سبتمبر 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

خطة روسية للسيطرة على القطاع الزراعي في سوريا

13

بصمات "تحرير الشام" ترسم ملامح إدلب الدينية

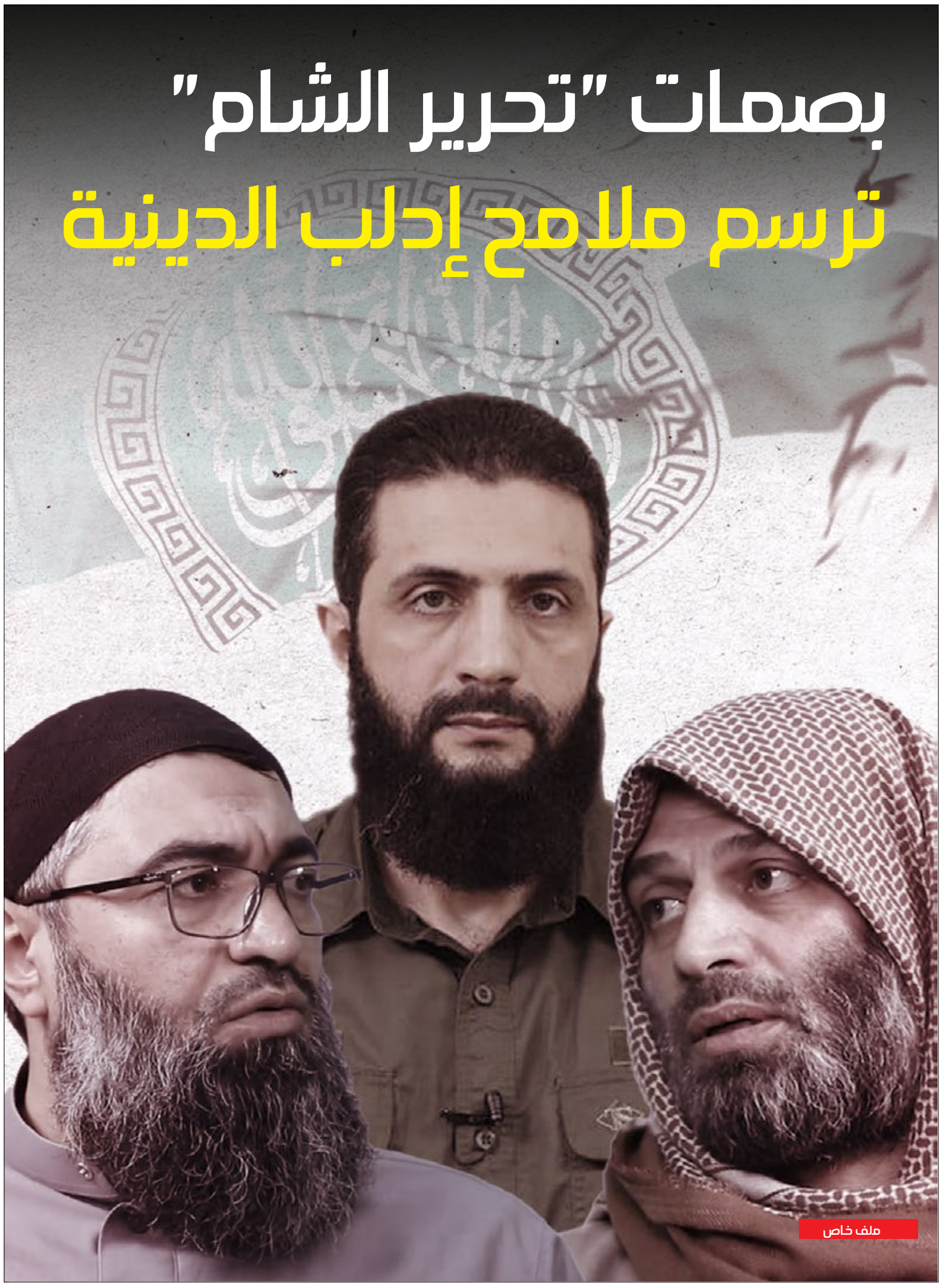

ملف خاص

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى عبد الرحيم وعضو مجلس الإفتاء الأعلى مظهر الويس و قائد "هيئة تحرير الشام" في إدلب "أبو محمد الجولاني" (تعديل عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

الانسحاب الأمريكي من العراق.. "قسد" أول المتضررين

تقارير مراسلين 04

خلال عام.. إيجارات المنازل ترتفع 70% بإدلب

تقارير مراسلين 05

"شاليهات" اللاذقية فوق قدرة الأهالي

تقارير مراسلين 05

ترميم خطوط الهاتف من جيوب المشتركين في تل شهاب

تقارير مراسلين 06

دير الزور.. المنهاج الجديد يتسبب باستقالات في قطاع التعليم

رياضة 19

"الهلال" الحسكاوي.. تحديات مالية توقف فئة الرجال

حماة وحمص.. صراعات من أجل النكتة

تحمل علاقات البلدان العربية المتجاورة طابعًا من التنافس قد تغيب عنه حالة الألفة على المستوى السياسي لتتبدى على المستويات الشعبية والأهلية، بما يضع كل بلدين تقريبًا في إطار ثنائيات لا يكتمل أحد طرفيها دون الآخر.
وإذا كانت هذه الحالة فجّة الحضور على مستوى البلدان، فالوضع مختلف عند قياسه على مدينتين متجاورتين ضمن البلد الواحد، إذ يتراجع التنافس السياسي والخلاف على ترسيم حدود أو تبعية إقليمية أو دولية، لينال الموروث الشعبي والثقافي حضورًا أوسع في هذه العلاقة التي تعبر عن نفسها في الصراعات والأزمات الكبيرة من زلازل وتحركات سياسية ومطالبات بالتغيير.
حمص وحماة، مدينتان متجاورتان وسط سوريا، تحكمهما ...

14

خبراء يشككون بإمكانية تنفيذ الخطة

الانسحاب الأمريكي من العراق.. "قسد" أول المتضررين

عنب بلدي – يامن مغربي

يقترب العراق من الاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية على سحب الأخيرة لقواتها، مع الإبقاء على قوة صغيرة فقط، وخلال مدة زمنية تبدأ في 2025، وتنتهي مع نهاية عام 2026.

ويأتي الحديث عن انسحاب القوات الأمريكية في ظل استقطاب سياسي وعسكري عالٍ تشهده المنطقة، مع استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) في فلسطين المحتلة، وجنوبي لبنان ضد "حزب الله"، من جهة، واستمرار نشاط تنظيم "الدولة الإسلامية" على الحدود العراقية- السورية، وتنفيذه عمليات بين الحين والآخر، من جهة ثانية، وتعرض القوات الأمريكية في العراق وسوريا لضربات من قبل ميليشيات تدعى "المقاومة الإسلامية".

حتى لحظة نشر هذا التقرير، لم يُعلن عن الاتفاق بشكل كامل بين الطرفين، إلا أن التصريحات الصادرة عن مسؤولين أمريكيين خلال الأيام الماضية تشير إلى الاقتراب بشكل كبير من إقراره، بعد سنوات على طرح الأمر بشكل جدي بين الطرفين، العراقي والأمريكي.

هذا الانسحاب حال بدء تنفيذه، سيكون له تأثير مباشر على عدة أطراف إقليمية، وكذلك على أطراف سورية محلية، وعلى رأسها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تسيطر على مناطق شمال شرقي سوريا، وتحظى بدعم أمريكي أوقف عدة مرات احتمالية تدخل عسكري تركي ضدها خلال السنوات الماضية.

غير ممكن وسط الاستقطاب

صحيفة وول ستريت جورنال" الأمريكية نقلت عن مسؤولين أمريكيين، في 20 من أيلول الحالي، قولهم، إن بغداد وواشنطن توصلتا بالفعل لاتفاق يقضي بانسحاب القوات الأمريكية وقوات التحالف من العراق بحلول نهاية 2026.

وأضافت أن مئات من أفراد هذه القوات المتمركزة في بغداد ومناطق أخرى في العراق ستبدأ المغادرة بحلول أيلول 2025، ثم تنسحب القوات الموجودة في مدينة أربيل (عاصمة إقليم كردستان العراق) بنهاية عام 2026.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية قوله، إن الخطوط العريضة لخطة الانسحاب اكتملت، ولا تزال بعض التفاصيل النهائية بحاجة إلى تسوية مع أعضاء آخرين في التحالف، فيما من المرجح أن تبقى قوة أمريكية صغيرة بصفة استشارية، ودعم لوجستي للقوات الأمريكية المتمركزة في سوريا بموجب اتفاقية أمنية ثنائية جديدة.

سوريا في "محور المقاومة".. ابتعاد لا انسلاخ

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

منذ أشهر، لا يمر يوم دون تطور ملموس على جبهات "محور المقاومة" مع إسرائيل، ما يعزز المؤشرات على أن حربًا إسرائيلية على لبنان تلوح في الأفق، تستهدف ميليشيا "حزب الله" اللبناني، وهو أحد الأركان الأساسية في "المحور" الذي رعته إيران على مدار عقود، وحليف النظام في سوريا الوثيق.

وفي وقت تتصاعد فيه حدة التوترات، وتختلف كل يوم عن سابقه، بقي موقف النظام ثابتًا رغم أنه طرف أساسي في "محور المقاومة"، ما يطرح تساؤلات عن استمرارية ارتباط النظام بـ"المحور".

وبينما لا تزال التهديدات الإيرانية بالرد على إسرائيل منذ نحو شهر ونصف مستمرة بشكل متواتر، لا يبدو أن النظام مستعد للانخراط بالحرب القائمة، لكن مراقبين يرون أن إيران لا تبحث عن ارتباط وثيق للنظام بـ"المحور"، فهي تملك ما تحتاج إليه من سوريا.

ما شكل ارتباط النظام بـ"المحور"

يتضامن النظام عبر مؤسساته الحكومية، ووزاراته، ووسائل إعلامه، مع الأحداث الدائرة حوله، إذ تضامن مع إيران عندما قُتل رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" في طهران على يد إسرائيل، كما أبدى تعاطفه مع لبنان عندما انفجرت أجهزة اتصال بعناصر من "حزب الله" ما خلّف عشرات القتلى والجرحى على مدار يومين، لكن جبهته الجنوبية مع إسرائيل بدت هادئة، باستثناء بعض الخروقات المضبوطة التي تحصل هنا وهناك.

يعتقد الباحث المتخصص بالشأن العسكري في مركز "عمران للدراسات" نوار شعبان، أن الطريقة التي تعامل بها النظام السوري مع الأحداث العسكرية الدائرة حوله مختلفة عن بقية "محور المقاومة"، لكن لا يمكن اعتبار أن هذا التعاطي مرتبط بوضع النفوذ الإيراني في سوريا.

وقال الباحث لعنب بلدي، إن نفوذ طهران الاستخباراتي في سوريا تخطى العلاقة مع النظام السوري، وصار لا يأبه بمدى إيجابية العلاقة مع صنّاع القرار في سوريا.

وأضاف أن النظام نأى بنفسه عن الأحداث الدائرة من حرب غزة، وصولًا للتصعيد في لبنان، لكن لا يمكن اعتبار هذا النأي على أنه موقف رسمي ضد إيران، فالعديد من الهجمات باتجاه إسرائيل تشن من سوريا، والنظام هو السلطة الحاكمة فيها.

من جانبه، يرى المحلل السياسي المتخصص بالشأن الإيراني مروان فرزات، أن المعطيات الحالية قد تعكس رغبة النظام بعدم الانخراط في تصعيد، لكن لا يمكن اعتبارها انسلاخًا عن المحور ككل.

وقال فرزات لعنب بلدي، إنه حتى في حال وجود رغبة للخروج من "المحور" في دمشق، فلا أدوات لتلبيتها.

وأضاف أن النظام يستغل حالة الفوضى القائمة حاليًا لاستعادة السيطرة على بعض المفاصل التي سلبتها إيران منه، مثل استعادة السيطرة على المحافظات الجنوبية المحاذية لإسرائيل بدعم روسي. وسبق أن أعلنت روسيا بشكل متكرر عن تثبيت نقاط عسكرية على الحدود مع الجولان السوري المحتل، تزامنًا مع تكرار عمليات القصف من سوريا باتجاه إسرائيل.

هل تصبر إيران؟

ترتبط أذرع إيران في كل من سوريا والعراق ولبنان واليمن بشكل معقد، ولطالما استخدمت طهران مصطلح "وحدة الجبهات" كتعبير عن استعداد "محور المقاومة" لفتح جبهات متعددة باتجاه إسرائيل، في حين بقيت الجبهة السورية باردة تزامنًا مع ارتفاع حدة العمليات العسكرية على الجبهات الأخرى.

ويعتقد مروان فرزات أنه يمكن للنظام الاستمرار بحالة النأي بالنفس القائمة حاليًا، ولا يمكن اعتبار أن الوضع الراهن مزعج لإيران، طالما أنه لا يعرقل خططها في إمداد "حزب الله" عبر سوريا.

الباحث نوار شعبان قال لعنب بلدي، إن الاجتماعات المهمة بين "الحرس الثوري الإيراني" وأذرعه في المنطقة تجري في سوريا، كما أن النقاط العسكرية المهمة موجودة في سوريا، من مراكز تصنيع وغيرها.

ويرى الباحث أن النقطة التي يلعب حولها النظام، هي أن كامل الإقليم منشغل بإيران، لكنه غير قادر على حجب الجغرافيا السورية عن طهران.

شعبان يرى أن سلوك النظام بالتأكيد مزعج لإيران، لكن الأخيرة قادرة على الضغط على النظام وبأساليب مختلفة، فأذرعها باتت ممتدة في عموم الداخل السوري.

وأضاف أن لا مساحة كبيرة للنظام ليستثمر فيها، باستثناء انشغال إيراني بالجبهات الساخنة، والإقليم بإيران.

هل ساوم النظام؟

مع بداية "طوفان الأقصى" انطلاقًا من غزة قبل نحو عام، كتب الباحث المتخصص في الشأن السوري والسياسة

مدرعة أمريكية شمالي العراق - 16 أيلول 2024 (AFP)

ويوجد في العراق حاليًا 2500 جندي أمريكي، و900 جندي في سوريا.
مدير مركز "جيواستراتيجي للأبحاث" (مقره ألمانيا)، إبراهيم كابان، قال لعنب بلدي، إن مسألة انسحاب القوات الأمريكية ترتبط بالصراع بين إيران وأمريكا في العراق، خاصة أن الأخير يعد ساحة نفوذ كبيرة لطهران الداعمة للميليشيات هناك، مع وجود توازنات لحضور كل من الطرفين في البلاد.
وأضاف أن إيران تريد عراقًا خاليًا من الوجود الأمريكي الذي يبدو حضورًا اضطراريًا بسبب ظروف المنطقة، فيما لا يبدو أن هناك توافقًا على هذا الحضور من عدمه بين المكونات السياسية العراقية، بما في ذلك القوى السنية والكردية والشيعية.
ويرى كابان أن هناك حاجة لقوى غير تابعة لإيران في العراق الذي سيتحول إلى السيطرة الإيرانية بالكامل في حال الانسحاب الأمريكي، لذا تبدو مسألة الانسحاب في غاية الصعوبة، وهناك قوى عراقية تسعى بشتى الوسائل لبقاء هذه القوات في عدة مواقع عسكرية بالرمادي وعين أسد وكردستان العراق.
وتتضمن الخطة، التي كشفت عنها "وول ستريت جورنال"، السماح لقادة العراق بـ"الادعاء أنهم أنهوا وجود تحالف القوات الأجنبية"، لكن القوات ستبقى مع الإدارة الأمريكية المقبلة.
وتشهد أمريكا، في تشرين الأول المقبل، انتخابات رئاسية يتنافس فيها كل من مرشحة الحزب "الديمقراطي"، كاميلا هاريس، والمرشح "الجمهوري"، دونالد ترامب.
كما ستسمح الخطة للقوات الأمريكية باستخدام العراق لدعم القوات الأمريكية في سوريا.
الباحث في مركز "جسور للدراسات" أنس شواخ، يرى في حديث لعنب بلدي أن هناك عوامل تضعف احتمالية انسحاب القوات الأمريكية من العراق في ظل الظروف الحالية.
وفق المعلن، تستمر فترة الانسحاب لعامين تقريبًا، وخلال هذه الفترة الزمنية الطويلة قد تتغير الظروف الميدانية مع ارتفاع الاستقطاب في المنطقة واستمرار وجود تنظيم "الدولة"، واحتمالية حصول خروق أمنية وزيادتها في العراق، ما يدفع قوات التحالف للاستنفار وإعادة جدولة الانسحاب.
وأضاف شواخ أن الحديث عن الانسحاب يأتي في وقت يسبق الانتخابات الأمريكية، ما يزيد التشكيك في مصداقية الخطوة، وقد تكون موجهة للناخب الأمريكي بوجود جدول زمني واضح للانسحاب، وهي إحدى الأوراق الانتخابية المهمة التي تعتمد عليها الأحزاب الأمريكية (سحب القوات خارج البلاد)، بالإضافة إلى المصالح الأمريكية واحتمالية استغلال أطراف أخرى كروسيا أو الصين وكذلك إيران لهذا الانسحاب، وهو ما يعني إضعاف مصالح واشنطن في العراق.

كيف تتأثر "قسد"؟

تعتمد "قسد" بشكل مباشر على الدعم الأمريكي لحماية وجودها شمال شرقي سوريا، فيما لعبت واشنطن دورًا مانعًا لأي تحرك تركي ضدها خلال السنوات الماضية.
ورغم أن الحديث عن الانسحاب الأمريكي من المنطقة يدور حول العراق تحديدًا ولا يشمل القوات الأمريكية الموجودة في سوريا، فإن وجود 2500 جندي وقواعد عسكرية أمريكية يعني تقديم الدعم بشكل كبير لـ"قسد" في حال وجود أي تهديدات، خاصة مع تزايد الحديث حول اتفاق مقبل بين النظام السوري وأنقرة، لإنهاء وجود القوات الكردية شمال شرقي سوريا.
وسبق أن وقعت أنقرة مع بغداد، في نيسان الماضي، اتفاقية أمنية واسعة النطاق، وفي 15 من آب الماضي، قام وزير الخارجية العراقي، فؤاد حسين، بزيارة إلى أنقرة لتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بما في ذلك جوانبها الأمنية.
ومنذ تنفيذ عمليتي "نبع السلام" و"غصن الزيتون" العسكريتين في الأراضي السورية من قبل تركيا، في 2018 و2019، كرر المسؤولون الأتراك تهديداتهم بعملية عسكرية ثالثة تستهدف المناطق التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية" شمال شرقي سوريا.
ولعبت الظروف الداخلية والإقليمية وكذلك الدولية، وتعقيدات الملف السوري، دورًا مهمًا في تأجيل العملية التي سبق وصرحت أنقرة بأنها جاهزة لتنفيذها.
وبناء على ذلك، سيحمل الانسحاب الأمريكي من العراق تأثيرًا مباشرًا على "قسد" ووجودها، حتى مع بقاء قوات أمريكية في سوريا.
وفق الباحث شواخ، فإن التأثير يرتبط بشكل طبيعي بتقييم "قسد" للخطة التي أعلن عنها، وإن كان تقييمها أن هذه الخطة ستنفذ بالفعل فسيكون هناك أثر مباشر، خاصة أن العام الثاني (2026) سيكون مخصصًا لانسحاب الجزء الأخير من القوات المرتبطة بعملية "العزم الصلب" المسؤولة عن العمليات في سوريا والعراق ومقرها أربيل.
وأضاف أن الانسحاب سيدفع "قسد" لمرونة أكبر في مفاوضاتها مع الأطراف المحلية والإقليمية كتركيا والنظام، خاصة مع حديث عن جولة مفاوضات قريبة بين "المجلس الوطني الكردي" وحزب "الاتحاد الديمقراطي"، ووجود محاولات دائمة من قبل الأخير لبدء مفاوضات جديدة مع النظام.
وبالتالي ستعمل "قسد" على إبداء مرونة أكبر في التعاطي معها، وقد يدفعها هذا الأمر لعقد شراكات واتفاقيات مع الجانب الروسي، والبحث عن مصالح مشتركة أكبر وتقديم خدمات جديدة لضمان بقائها وحمايتها في حال انسحبت القوات الأمريكية.
فيما أشار مدير مركز "جيواستراتيجي للأبحاث"، إبراهيم كابان، إلى أن الحضور الأمريكي في المنطقة يسهم مباشرة بحماية "قسد"، وخاصة من التهديدات التركية وكذلك من النظام السوري والميليشيات الإيرانية.
وبالتالي سيؤثر الانسحاب على خيارات "قسد" المقبلة"، بحسب رأيه، وسط جملة من الأسئلة حول إمكانية انعزال "قسد" عن القوى المتصارعة، أو عقدها صفقات جديدة لحماية نفسها، مستبعدًا في الوقت نفسه إمكانية تنفيذ اتفاق الانسحاب بسبب معطيات المنطقة الحالية وظروفها.

الأمريكية بمعهد "واشنطن للأبحاث" أندرو تابلر تحليلًا موجزًا قال فيه، إنه لتقييد خيارات إيران وتفادي اتساع نطاق الأزمة الناجمة عن الصراع عبر سوريا، يتعين على واشنطن أن توجه تحذيرًا مباشرًا لبشار الأسد، بعدم دخول الحرب وكبح جماح الميليشيات الإيرانية على طول حدود الجولان.
وتوقع تابلر أن يستغل النظام وساطة أبو ظبي في الأزمة التي يعيشها للمطالبة بمزيد من الأموال المسبقة من دول الخليج العربي، التي سبق وقدمت تنازلات للأسد دون مقابل.
ويرى الباحث أنه لا ينبغي تخفيف العقوبات عن النظام في سوريا بأي شكل من الأشكال، دون الحصول على دليل واضح على أنه يقيّد الخيارات المتاحة أمام إيران في مواجهة إسرائيل والأردن وغيرهما من حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة.
وخلال الأيام الأولى للحرب الإسرائيلية على غزة، تحدث موقع "إكسيوس" الأمريكي عن أن الإمارات حذرت النظام في سوريا من التدخل في الحرب بين "حماس" وإسرائيل أو السماح بشن هجمات على إسرائيل من الأراضي السورية، بحسب مصدرين مطلعين على الجهود الدبلوماسية الإماراتية (لم يسمِّهما).

التصعيد.. قرار إيراني

في حديث سابق لعنب بلدي، قال المتخصص في السياسات الحكومية الأمنية مهند سلوم، إن قرار توسيع نطاق المواجهات في المنطقة، وامتدادها إلى دول مجاورة من ناحية الجهات الحكومية أو غير الحكومية التي تدعمها إيران، ومنها سوريا، هو "قرار إيراني بالكامل".
وأضاف أن انهيار النظام، أو تهديد وجود ميليشيات كـ"حزب الله" اللبناني، أو أخرى في سوريا والعراق واليمن، لن يهدد كامل "محور المقاومة"، على اعتبار أن إيران تشكل مركز هذا المحور.
وبالمقابل، فإن انخراط إيران بمواجهة تهدد وجودها سيشكل خطرًا على المحور بشكل عام، للأسباب نفسها، وهو ما لا يمكن أن تسمح به طهران.
ويرى الباحث أن إيران تعتمد على استراتيجية "التلويح بالتصعيد"، لكن هذا التلويح يمكن أن يفسر أيضًا على أنه تصعيد مباشر، ويمكن التعامل معه على هذا الأساس.
وقال سلوم حينها، إن "طوفان الأقصى" سينعكس على التحالفات في المنطقة، لكنه لن يحدث تغييرًا جذريًا خصوصًا مع الخلفيات التاريخية التي أدت إلى تشكل هذه التحالفات.

رئيس النظام السوري بشار الأسد والمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي (تعديل عنب بلدي)

زيادة في الطلب ولا ضوابط

خلال عام..

إيجارات المنازل ترتفع 70% بإدلب

إدلب – سماح علوش

بات البحث عن بيت للإيجار مهمة شاقة في مدينة إدلب شمالي غربي سوريا، ويزيد أثرها على النازحين والمهجرين إلى المنطقة من الذين صار همهم الأكبر إيجاد السكن بما يتناسب مع قدراتهم المادية.
وعاد إيجاد السكن ليتصدر جدول المعاناة، ويخلق كابوسًا اسمه "أول الشهر"، بعد ارتفاع في أسعار العقارات لعدة أسباب، أبرزها زيادة الطلب، والكثافة السكانية.
ويعد البحث عن مكان للسكن أزمة متجددة في المدينة التي خرجت عن سيطرة النظام السوري منذ عام 2015، بعد أن صارت حاضنة لنازحين ومهجرين من معظم المدن والبلدات السورية.

معاناة كل شهر

ثناء الياسين، سيدة مهجرة من بلدة معرشمشة بريف المعرة، تزداد معاناتها في ارتفاع إيجار المنزل الذي تقطنه بإدلب، وقالت لعنب بلدي، إن مبلغ الإيجار "هم كبير يجثم فوق صدرها"، خاصة عندما يطالبها صاحب البيت بإخلائه.
وأضافت أن المطالبة بالإخلاء تكررت، والسبب أنه يريد رفع قيمة الإيجار أو ربما يريد أن يعطيه لأحد معارفه.
بعد الإخلاء، ذكرت السيدة أن الحال استقر بها حاليًا في منزل تدفع إيجاره 100 دولار أمريكي شهريًا، لصاحب محل عقاري، كون صاحبة البيت مسافرة، لكن بعض الإشكاليات حصلت بين صاحب المكتب وصاحبة المنزل، فطُلب منها تسليم المنزل.
لدى السيدة ابنة مريضة وهذا ما يمنعها من السكن في المخيمات، منهية حديثها بحسرة لا تخلو من الأمل بالعودة لبلدتهم، بأنها تحرم عائلتها الكثير من المستلزمات كالطعام واللباس وغيرهما لتجمع قيمة الإيجار شهريًا، وكي "نعيش تحت سقف بيت يؤوينا ويسترنا".

طوابق عليا وأحياء "متطرفة"

أجبر ارتفاع أسعار الإيجارات العديد من العائلات على البحث عن سكن لا يلبي احتياجاتهم، وعلى سبيل المثال، يسكن أحمد في الطابق الخامس "الفني" (السادس) في بناء غير مزود بمصعد وبمنطقة تعد "متطرفة" (على أطراف المدينة) في إدلب، وذلك فقط ليضمن أن يكون الإيجار 100 دولار أو أقل.
وفي حال قرر الانتقال لسكن مماثل بثلاث غرف داخل المدينة وأقرب إلى السوق والأماكن الحيوية وبطابق ثالث، عليه أن يدفع 150 دولارًا شهريًا وربما أكثر.

رغم تخفيض نهاية الموسم

"شاليهات" اللاذقية فوق قدرة الأهالي

اللاذقية – ليندا علي

بالقرب من شاطئ وادي قنديل الشعبي في اللاذقية، توجد عدة "شاليهات" تعود ملكيتها لأشخاص مغتربين أو من المنطقة، يطرحونها للاستثمار صيفًا، بعد توكيل المهمة لأحد المستثمرين، كما أخبرنا المسؤول عنها.
استفسرت مراسلة عنب بلدي، بصفة زبونة، عن الإيجارات التي تتراوح بين 500 ألف ليرة سورية ومليوني ليرة باليوم الواحد.
وقال المسؤول عن "الشاليهات"، ولقبه "أبو علي"، إن إيجار "شاليه" من غرفة واحدة مع حمام ومطبخ صغير يبلغ 500 ألف ليرة يومًا، وبحال كانت غرفتين يرتفع الإيجار إلى 1.5 مليون ليرة سورية، كما توجد "شاليهات" من ثلاث غرف، إيجار الليلة الواحدة فيها مليونا ليرة.
لا تتوفر الكهرباء في "الشاليهات"، لكن هناك بطارية ومراوح تعمل عليها، إضافة إلى أسطوانة غاز مع مستلزمات كاملة كتلك التي توجد في كل منزل.
وأضاف "أبو علي"، محاولًا الترغيب باستئجار إحداها، أن الموسم اليوم بات في أواخره، وبإمكانه التصرف قليلًا وتخفيض السعر، مكتفيًا بعبارة "ما منختلف لما بتقرروا تحجزوا".
مع اقتراب الموسم السياحي من نهايته في اللاذقية، تشهد إيجارات بعض "الشاليهات" انخفاضًا من 30 إلى 50%، لكن تلك الأجور لا تزال تفوق قدرة الموظفين والناس العاديين، إذ يعيش السوريون واقعًا اقتصاديًا ومعيشيًا مترديًا، ويبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية في مناطق سيطرة النظام نحو 279 ألف ليرة (18 دولارًا أمريكيًا).

حتى "الشعبية" مرتفعة

تشكل الشواطئ الشعبية فرصة لعامة الناس لزيارتها بعيدًا عن الأجور المرتفعة في المنتجعات السياحية بمحافظة اللاذقية، ويعتبر شاطئ وادي قنديل أحد الشواطئ القليلة في المحافظة، الذي لم يتم استثماره بالكامل بعد، تاركًا الفرصة لعامة الناس لزيارته.
ومع ذلك، تقتصر الزيارات على الأشخاص من المناطق القريبة منه، فلا سبيل لتحمل تكاليف النقل العالية، كما في حالة السيدة ابتسام (47 عامًا) من قرية السرسكية القريبة، التي حضرت مع عائلتها، في 13 من أيلول الحالي، مستخدمين "الباص" الذي يعمل عليه زوجها.
ورغم أن شاطئ وادي قنديل لا يبعد أكثر من ثمانية كيلومترات عن قريتهم، فإنهم لم يزوروه هذا العام سوى أربع أو خمس مرات، وهي زيارات تعد قليلة جدًا للأهالي القريبين من الساحل، ففي أيام العطل كان زوجها ينشغل مع الرحلات السياحية لتأمين احتياجات المنزل، فيما تبقى السياحة مجرد كماليات، حسب قول السيدة.
أحضرت ابتسام كل ما يلزم من طعام، "سندويشات الزعتر" وبعض الفواكه إضافة إلى علبة من الجبن وعدد من أرغفة الخبز، كي لا تتحمل العائلة مصاريف إضافية على الطعام خلال النزهة، وقالت إن الشواء في النزهات غير موجود، و"بات من الزمن الجميل".
السباحة في بعض مناطق شاطئ قنديل مجانية، بينما تبلغ تكلفة استئجار طاولة مع أربعة كراسي 100 ألف ليرة في الأيام العادية، وترتفع إلى 150 ألف ليرة في أيام العطل، وبالإمكان "مفاصلة" المستثمر لتخفيض الأجرة نحو 25 ألف ليرة، إن كانت العائلة لا تريد تمضية الكثير من الوقت.

شهرة واسعة

اكتسب شاطئ وادي قنديل شعبية واسعة بين الكثير من السوريين، نتيجة عرض صور شاطئه الذي يجمع بين الجبل والبحر عبر "فيس بوك"، وبات وجهة مفضّلة لكثير من الرحلات السياحية من داخل البلاد، وحتى لبعض المغتربين القادمين من الخارج.
وبينما تختار الرحلات السياحية الداخلية الشواطئ الشعبية لانخفاض تكلفتها، فإن المغتربين يختارون الذهاب إلى المنتجعات الموجودة على الشاطئ التي تؤمّن الكهرباء وجميع الخدمات الأخرى على مدار الساعة، بخلاف الشواطئ الشعبية، التي لا توجد فيها حتى مناطق مخصصة للحمامات بمعظم الأحيان، وإن توفرت فإن قذارتها تدفع بالكثيرين للابتعاد عنها .
ويبعد شاطئ وادي قنديل نحو 25 كيلومترًا عن مدينة اللاذقية، ومن الصعب الوصول إليه بوسائل النقل العادية، فالسائح قد يضطر لتمضية نصف نهاره بانتظار باص يقله ويعيده.
كما أن مكان الشاطئ يبتعد عن الطريق العام مسافة 20 دقيقة مشيًا، ومعظم رواد البحر يحبون أن يسهروا إلى وقت متأخر، وبالتالي فإن العودة بوسائل النقل العادية مستحيلة، كونها تتوقف عن العمل بحدود السادسة مساء، وتتراوح أجرة "تاكسي" من اللاذقية إلى وادي قنديل بين 150 ألفًا و200 ألف ليرة، أي أن السائح سيدفع 400 ألف ليرة فقط أجور نقل.
واعتبر مدير السياحة في اللاذقية، فادي نظام، أن الموسم السياحي الحالي أعطى نكهة جميلة وغنية انعكست على جميع القطاعات في المحافظة بشكل إيجابي.
وقال نظام لصحيفة "تشرين" المحلية، إن نسبة الإشغالات خلال الموسم الحالي بلغت 100% في بعض المنشآت السياحية، الأمر الذي شجع على افتتاح منشآت جديدة.
وبحسب تقرير أعدته عنب بلدي في تموز الماضي، فإن تكاليف السياحة الشعبية في اللاذقية تعادل نحو ضعفي إلى ثلاثة أضعاف الراتب الحكومي بالنسبة للعائلة، بينما تبلغ 10 أضعاف في المنتجعات الأخرى.

شاطئ وادي قنديل في اللاذقية – أيلول 2024 (عنب بلدي/ ليندا علي)

ترتفع إيجارات المنازل بشكل دوري في إدلب ولا تتناسب مع دخل الأفراد – 14 أيلول 2024 (عنب بلدي/ سماح علوش)

قلة المعروض.. الترحيل من تركيا

صاحب مكتب عقاري في إدلب، قال لعنب بلدي، إن قيمة الإيجارات ارتفعت في إدلب من 60 إلى 70% منذ نحو عام، فالمنزل الذي كانت قيمة إيجاره 60 أو 75 دولارًا، صارت الآن 100 أو 125 دولارًا.

وأضاف أن السبب الأبرز هو قلة عدد البيوت المعروضة للإيجار، وذلك نتيجة الكثافة السكانية، خاصة بعد ترحيل آلاف السوريين من تركيا إلى الشمال السوري.

وتشهد المعابر الحدودية مع تركيا حركة عبور يومية لسوريين مرحلين قسرًا من "باب الهوى" و"باب السلامة" و"تل أبيض" و"جرابلس".

وفي تصريح سابق، قال مدير المكتب الإعلامي لمعبر "باب الهوى"، مازن علوش، لعنب بلدي، إن عدد العائدين من تركيا إلى الشمال السوري عبر المعبر، في النصف الأول من عام 2024، بلغ 24334 شخصًا موزعين على 11973 "عائدًا طوعًا"، و12361 مرحلاً قسرًا.

وتابع صاحب المكتب العقاري أن هناك توجهًا واضحًا للسكن في المدينة، لأن مركز إدلب أصبح وجهة الشركات والمحال، وبالتالي مقصد اليد العاملة التي تحتاج إلى سكن قريب من مكان عملها .

وعند سؤاله عن إمكانية تحكم "الدلّالين" (السماسرة) بقيمة العقد حتى يحصلوا على نسبة "كمسيون" أعلى، رفض الفكرة، وقال إنها غير واقعية فصاحب المنزل يحتاج إلى أن يستمر تأجير منزله ليقبض الثمن، وبحال تمسك "الدلّال" بسعر مرتفع، فلن يؤجر المنزل.

وعن رأيه بأن تحدد الجهات الحكومية قيمة الإيجار، اعتبر أن هذا الأمر لا يمكن أن يقرره هو، لكن ربما يكون حلًا مناسبًا يحسم الكثير من الجدل حول أسباب ارتفاع العقارات.

وفي حديث مع "دلّال" آخر، أكد مصطفى الذي يعمل بمكتب "الميس العقاري" أن السبب الرئيس يعود إلى قلة عدد المنازل المعروضة للإيجار، وبالتالي يطلب أصحابها قيمة أعلى ويتحكمون بالأسعار.

لا ضوابط

تعاني إدلب اكتظاظًا سكانيًا يفرض صعوبات إضافية على سكانها، بينما تغيب الإحصائيات الواضحة لعدد سكانها، بسبب تداخلها مع مناطق من ريف حلب.

وتفاقمت مشكلة الاكتظاظ السكاني بعد كارثة الزلزال في شباط 2023، التي جعلت مدينة إدلب مقصد مئات العائلات المتضررة من الزلزال.

حول أزمة السكن والإيجارات، قال مدير العلاقات العامة في حكومة "الإنقاذ" العاملة في إدلب، عبد الرحمن محمد، إنه لا توجد أي ضوابط لأصحاب العقارات تحدد قيمة الإيجار.

وأضاف لعنب بلدي أن هناك بعض الخطوات والإجراءات المتخذة للتخفيف من معاناة الأهالي، كتسهيل أعمال الجمعيات والمنظمات في بناء المنازل السكنية، ومنح الأراضي مجانًا لمشاريع البناء السكني، ووضع معايير لتأمين سكن لذوي الإعاقة، حسب قوله.

ولفت إلى دور الحكومة في تشجيع البناء والاستثمار بالعقارات عبر تخفيض الرسوم وإلغاء جزء منها بشكل كامل للمساحات الصغيرة، وإلغاء الرسوم على الأبنية المتضررة بالزلزال ونتيجة القصف، والاستمرار في تنفيذ العديد من المشاريع كالجمعيات السكنية وإطلاق مشاريع سكنية جديدة.

وذكر أن ضبط عقود الإيجار بين المستأجر والمؤجر يكون في سبيل ضمان عدم رفع الإيجار بشكل مستمر من خلال خطوات غير مباشرة مثل:

- دراسة إمكانية تخفيف الضغط السكاني على المدن الأكثر طلبًا للإيجار من خلال توزيع المؤسسات والجامعات وغيرهما جغرافيًا، ما يخفف الطلب على إيجار المنازل.
- نشر الفكر التوعوي والديني حول خطورة الاستغلال وحرمته.
- دراسة إمكانية نشر مكاتب التوثيق العقاري جغرافيًا في المحاكم، التي تنظم وتضمن حقوق الطرفين.
- رفع أجور ورواتب العاملين ما يساعد شريحة مهمة من المواطنين على تغطية تكاليف الحياة ومنها أجور المنازل.
- إضافة شرائح تنظيمية جديدة مثل موضوع البناء في المناطق ذات البنية الصخرية، وكذلك إدخال شرائح للمخططات التنظيمية ودراستها بما ينسجم مع الواقع وتطلعات الناس بحسب كل منطقة، وكذلك إمكانية الترخيص على الشيوع في عقارات معيّنة.
- توفير تغذية راجعة للجهات الاختصاصية عبر المجالس المحلية بما يسهم في توجيه البنى التحتية اللازمة لتنشيط حركة العمران وبالتالي تخفيف هذه المعاناة بشكل أو بآخر.

يسكن شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، 3.4 مليون منهم نازحون داخليًا، ومليونان يعيشون في المخيمات، وفق الأمم المتحدة، في حين تتحدث إحصائيات محلية عن 5.5 إلى 6 ملايين شخص.

عقابًا على سرقة الكوابل

ترميم خطوط الهاتف من جيوب المشتركين في تل شهاب

درعا – حليم محمد

خصصت مديرية الاتصالات في محافظة درعا بوابات إنترنت جديدة لبلدة تل شهاب في ريف درعا الغربي، تبع ذلك مطالبة إدارة مقسم الهاتف وجهاء البلدة بجمع 50 ألف ليرة سورية (3.4 دولار أمريكي) من كل مشترك، مقابل توسعة جديدة للمشتركين في بوابات الإنترنت.

ولاقى فرض المبلغ معارضة من بعض السكان الذين اعتبروا أن من واجب الجهات المسؤولة تحمل التكلفة أو على الأقل يجب أن يدفع المستفيدون الجدد المبلغ، بينما اعتبر آخرون أن المبلغ زهيد مقابل وصول خط الهاتف إلى المنزل.

السبب في طلب المبلغ، وفق وجهاء، هو حوادث السرقة المتكررة للكوابل المغذية للشبكة، وخروج بعض الأحياء عن الخدمة، والعمل لشراء كوابل جديدة.

ضغط ونداء أخير

قال أحد وجهاء البلدة لعنب بلدي، إن إدارة المقسم حددت هذا المبلغ لشراء كوابل بديلة عن التي سرقت، وكذلك شراء بطارية "ليثيوم" لتأمين ساعات تشغيل إضافية، خاصة في الليل، إذ يعمل المقسم نهارًا على الطاقة الشمسية.

وأضاف المصدر أن تغريم المشتركين بهذا المبلغ هو "نوع من العقوبة" للضغط على المجتمع لحماية خطوط الهاتف من السرقة، لافتًا إلى أن تكلفة مشروع شراء الكوابل تبلغ 500 مليون ليرة سورية (34 ألف دولار)، ستتحملها مديرية الاتصالات باستثناء 50 مليون ليرة من المفترض جمعها من المشتركين.

صفحة "تل شهاب ديرة هلي" على "فيس بوك"، وهي صفحة محلية تنقل أخبار البلدة، نشرت ما أسمته "النداء الأخير"، وهو موجه من إدارة المقسم لمشتركي بوابات الإنترنت، وذكرت أن الشركة العامة للاتصالات في درعا أوقفت تركيب البوابات، وحددت تاريخ 18 من أيلول الحالي آخر مهلة لتسلم المبلغ المحدد.

وأضافت أن البوابات المخصصة للمشتركين الجدد ستباع للقطاع الخاص بالمزاد العلني، في حين أكد مدير فرع الاتصالات في درعا لموقع "غلوبال" المحلي، أحمد الحريري، تركيب 832 بوابة إنترنت لمقسم تل شهاب في تموز الماضي.

بين مؤيد ومعارض

أبدى محمد (22 عامًا) من سكان البلدة ولديه بوابة إنترنت رفضه دفع المبلغ، وقال إن الدفع يجب أن يقع على عاتق المستفيدين الجدد، كون الكوابل المراد تركيبها تخدم قطاعهم.

ويعمل محمد بأعمال المياومة الزراعية بأجرة تصل إلى 30 ألف ليرة سورية، أي أنه يحتاج إلى دفع أجرة عمل يومين لتسديد هذه "الإتاوة"، على حد وصفه .

في حين قالت خديجة العلي، وهي من سكان البلدة، إن المبلغ زهيد مقارنة بالخدمة التي سيقدمها، وأضافت أن أسرتها دفعت المبلغ منذ تعميم الوجهاء على وسائل التواصل الاجتماعي بالدفع.

وذكرت أن الخدمة تخفف على أسرتها عبء شراء الإنترنت الفضائي أو الإنترنت السوري أو الأردني، إذ لا تقل تكلفة الشهر الواحد عن 300 ألف ليرة سورية (20 دولارًا) في أي من هذه الوسائل، بينما لا تتعدى أجور إنترنت البوابات 30 ألف ليرة سورية.

وفي 28 من آب الماضي، رفعت الهيئة الناظمة للاتصالات والبريد التابعة لوزارة الاتصالات السورية أجور الخدمات الهاتفية الثابتة والإنترنت الثابت بنسبة زيادة ما بين 30% إلى 35%.

حملات مشابهة

أطلق وجهاء مدينة طفس، في آب الماضي، حملة مشابهة في مدينتهم لشراء بطاريات "ليثيوم" لتأمين تشغيل مستمر لتغطية الإنترنت على مدار الساعة، وعدم اقتصارها على ساعات النهار، وخاصة بعد تزويد البريد في المدينة بمنظومة الطاقة الشمسية.

وحدد الوجهاء مبلغ 100 ألف ليرة سورية (6.8 دولار) عن كل مشترك، وبعد جمع المبلغ استطاعت إدارة البريد شراء البطاريات.

وبحسب صفحة "طفس الحبيبة" المحلية، فإن الأولوية في تركيب بوابات متصلة بكهرباء بطاريات "الليثيوم" ستكون للمشتركين الذين دفعوا المبلغ المحدد.

سرقة متكررة للكوابل

بعد سيطرة النظام السوري على محافظة درعا عام 2018، استأنف مقسم تل شهاب العمل في خدمة الإنترنت بعد إجراء صيانة امتدت لعامين، إلا أن الكوابل الرئيسية والفرعية التي تغذي البوابات تعرضت للسرقة أكثر من مرة من قبل لصوص طمعًا بمادة النحاس.

وشملت السرقات معظم كوابل الهواتف حتى في مدينة درعا معقل قوات النظام السوري، إذ سرق مجهولون، في 30 من آب الماضي، الكوابل الرئيسة قرب مديرية التربية في المدينة، ما سبب انقطاع الخدمة عن أكثر من 2400 مشترك.

وفي كانون الثاني من عام 2022، أقدم مجهولون على سرقة الكابل الرئيس لمركز هاتف مدينة درعا، ما حرم 4000 مشترك من الخدمة.

وشهدت تل شهاب سرقات متكررة للكوابل المغذية للأحياء، كما تعرض الكابل الرئيس الرابط بين المقسم ومركز بريد درعا للسرقة في بلدة اليادودة عام 2021.

وهددت مديرية الاتصالات في درعا بقطع الخدمة عن بلدة تل شهاب في حال استمرت سرقة الكوابل في البلدة.

اجتماع وجهاء بلدة تل شهاب مع ممثلين للشركة السورية للاتصالات – 5 كانون الثاني 2023 (تل شهاب/ فيس بوك)

ديرالزور..
استقالات بسبب منهاج التعليم الجديد

طلاب في حصة تعليمية بإحدى مدارس بلدة الجرذي بريف دير الزور الشرقي – 12 أيلول 2024 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

دير الزور – عبادة الشيخ

استقال عاملون في السلك التعليمي بريف دير الزور الشرقي، حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، على خلفية إعادة طرح منهاج جديد يرى أبناء المنطقة ذات الطبيعة العشائرية أنه يتعارض مع ثقافتهم.

وفي مجمعي "الجزيرة" و"هجين" التربويين، قدم ستة معلمين استقالاتهم، بالإضافة إلى مروان علي المحمد ومنتهى مداح الحمادي اللذين يشغلان منصب الرئاسة المشتركة لإدارة مدارس الجزيرة.

وتعد هذه الاستقالات الأكبر من نوعها، من حيث العدد، منذ سيطرة "قسد" على المنطقة عام 2018.

ويعاني القطاع التعليمي في ريف دير الزور من تهميش عام، تواجه العملية التعليمية على إثره تحديات عديدة، أبرزها نقص الكوادر التعليمية.

المناهج.. سبب قديم يتجدد

في أيار الماضي، أعلنت مؤسسة "المناهج التابعة لـ"الإدارة الذاتية" عن نيتها تجديد واستبدال المناهج الدراسية لصفوف المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، ويشمل التجديد مناهج اللغتين العربية والكردية.

ونقلت وكالة "هاوار" المقربة من "الإدارة الذاتية" عن الإداري في مؤسسة "المناهج" دارشين خليل قوله، إن المؤسسة أعادت النظر في جميع كتب المناهج الدراسية، مشيرًا إلى أنه أخذ بعين الاعتبار مقترحات المعلمين والطلبة.

وفي المرحلة الأولى، ستستبدل مناهج الصفوف الأول والرابع والسابع والعاشر، ومن المقرر أن يُستكمل هذا التغيير في صيف 2024، ويدخل القرار حيز التنفيذ اعتبارًا من العام الدراسي 2024–2025.

ويستمر التعليم في الصفوف الثاني والخامس والثامن والحادي عشر وفق المنهاج الحالي، على أن تُستبدل مناهج هذه الصفوف في المرحلة الثانية، خلال العام الدراسي 2025–2026.

وفي المرحلة الثالثة، تستبدل مناهج الصفوف الثالث والسادس والتاسع و"البكالوريا"، وفق التغييرات التي جرت في المرحلة الثانية، وستستكمل في صيف 2026، فيما سيدخل حيز التنفيذ خلال العام الدراسي 2026–2027.

وعلى الرغم من حاجة دير الزور إلى التعليم الذي تراجع مستواه منذ سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على المحافظة منتصف عام 2014، امتنع بعض الأهالي عن إرسال أبنائهم إلى المدارس، منذ منتصف العام الماضي، أي قبل طرح خطة تغيير المناهج، احتجاجًا على محاولات "الإدارة الذاتية" تغيير المنهاج، على حساب نقص الدعم الذي يعانيه القطاع التعليمي فيها.

ولم تحاول "الإدارة الذاتية" التي تدير مناطق شرق الفرات، شمال شرقي سوريا، خلال السنوات الماضية تحسين الخدمات، أو حتى بناء مدارس تستوعب بعض الطلاب في دير الزور، بل ركزت على إعادة تقييم المنهاج التعليمي المتوفر، وإعادة طرح آخر جديد يعلّم الطلاب فلسفة مؤسس حزب "العمال الكردستاني" (PKK)، عبد الله أوجلان. فرض المنهاج التعليمي حينها اعتبره سكان المحافظة مسيئًا لثقافتهم، ورآه آخرون "مسيئًا للدين"، ما دفع للاعتراض بإضرابات واحتجاجات.

استقالة جماعية

التقت عنب بلدي عددًا من المعلمين المستقيلين، وقالت مدرّسة تحفظت على ذكر اسمها لمخاوف أمنية، إن سبب الاستقالة يعود لتفرد مقربين من "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) باتخاذ قرارات ارتجالية دون الرجوع إلى رئاسة المجمع التربوي، بالإضافة إلى عدم تلبية احتياجات المدارس، مشيرة إلى أن هذا كان دافعًا لاستقالة الإداريين الاثنين أيضًا.

ومنذ مدة تطالب الجمعات التربوية بمجموعة من الإصلاحات في المدارس، منها طلاء الألواح (السبورة)، وتوفير المياه والقرطاسية، إلى جانب تأمين وسائل تعليمية لنهوض بالعملية التعليمية، لكن هذه المطالب لم يُلبَّ أي منها .

المدرّسة قالت لعنب بلدي، إن إنهاء تكليف عدد من المتابعين في المجمع دون الرجوع أو المناقشة مع المسؤولين، تكرر أيضًا خلال الأشهر الماضية، كما رُفض إجراء مسابقات تعيين جديدة لسد نقص المعلمين في المنطقة.

من جهته، قال مروان، وهو مدرّس مستقيل تحفظ على ذكر اسمه الكامل خوفًا من إجراء انتقامي بحقه، إن ترك العملية التعليمية أفضل من متابعتها بسبب "تسلط" بعض العاملين في القطاع، وتهميش دير الزور من خدمات السلك التعليمي.

وأضاف أنه سيتوجه إلى أحد المعاهد الخاصة، معتبرًا أنه خيار أفضل من المتابعة في العمل مع لجنة التربية التابعة لـ"مجلس دير الزور المدني" في "الإدارة الذاتية".

وأشار المدرّس إلى أن العملية التعليمية تعاني من نقص الكوادر واللوازم المدرسية، وفي حال بقي الحال على ما هو عليه، ستشهد تدهورًا أكثر مع مرور الوقت.

مطالب بتدخل "يونيسف"

سمير الحسن، معلم في مدرسة شرقي دير الزور، قال لعنب بلدي، إن المنهاج مرفوض محليًا، ويعمل المدرّسون في المنطقة حتى اليوم على تدريس منهاج "يونيسف"، على الرغم من أنه لا يغطي حاجة الطالب، لكنه أفضل من المنهاج الذي تحاول "الإدارة" فرضه منذ سنوات.

وطالب المدرّس منظمة "يونيسف" بالتدخل لمنع "الإدارة الذاتية" من محاولات فرض المنهاج الجديد، كون مدارس دير الزور تعتمد منهاج المنظمة منذ عام 2019، كما طالب "الإدارة الذاتية" بزيادة الرواتب وتعيين حراس للحد من حالات السرقة.

مخاوف الترحيل من تركيا تحرّك سوق العقارات في رأس العين

عنب بلدي – رأس العين

بعد ركود منذ نحو أربع سنوات، تشهد مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة نشاطًا في حركة بيع وشراء العقارات، مدفوعًا بإقبال لبعض السوريين من أبناء المنطقة والمقيمين في تركيا على شراء المنازل فيها.

وبحسب أصحاب مكاتب عقارية ومشترين قابلتهم عنب بلدي في رأس العين، فإن هذا التوجه سببه مخاوف من عمليات ترحيل متصاعدة في تركيا، ورغبة من البعض في وجود منزل يستقرون فيه بالمدينة.

هذا الإقبال رفع أسعار المنازل، وبحسب رصد عنب بلدي، فإن سعر المتر المربع ارتفع من 45 إلى 70 دولارًا أمريكيًا منذ منتصف عام 2023، حتى أيلول الحالي.

وتبدأ الأسعار من 15 ألف دولار أمريكي للمنازل ذات الغرفتين والمنافع، و25 ألف دولار أمريكي للمنازل ذات الثلاث غرف والمنافع، أما البيوت المبنية على قواعد متينة وقادرة على تحمل طابقين أو أكثر، فقد وصلت أسعارها إلى 50 ألف دولار أمريكي.

دوافع العودة والاستقرار بالمنطقة

وصل مالك القريط مع عائلته إلى مدينة رأس العين، منذ منتصف عام 2023، قادمًا من مدينة أضنة التركية، بعد أن كان يمتلك مكتبًا لبيع وشراء السيارات.

وقال لعنب بلدي، إنه بدأ فورًا بالبحث عن منزل يشتريه لضمان استقرار أسرته في مدينته، ومتابعة أعماله، مقررًا عدم العودة إلى تركيا، والتركيز على تأسيس حياة جديدة له ولعائلته.

أما علي الجاسم، من مدينة رأس العين، فقد تلقى طلبًا من ابنه المقيم في اسطنبول لشراء منزل له في المدينة، خشية عمليات الترحيل من تركيا، ورغبة في الاستقرار بالمنطقة.

وقال لعنب بلدي، إنه وجد منزلًا في المحطة الجنوبية، يلبي متطلبات ابنه بسعر "مقبول"، إذ إن الأوضاع في تركيا لم تعد كما كانت، والدخل فيها بات محدودًا، مضيفًا أنه اشترى المنزل ليكون جاهزًا في حال قدوم ولده إلى رأس العين.

أما الشاب سومر العمار فيخطط للعودة إلى رأس العين بنهاية عام 2024، معتبرًا أن الحياة هناك صارت أقل ملاءمة للبقاء مما كانت عليه في السابق.

وقال سومر لعنب بلدي، إنه اشترى منزلًا في رأس العين كخطوة تحضيرية لعودته، إذ يرى أن الأوضاع في المدينة قد لا تكون مثالية، لكنها تبقى أفضل من الظروف الحالية التي يعيشها السوريون في تركيا.

ويرى أن العودة إلى رأس العين تمنحه فرصة للحصول على موطئ قدم ثابت في مكان يعرفه، بعد أن غادرها عام 2014 واستقر في مدينة جيلان بنار التركية المجاورة، وذلك بعد بدء "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بتطبيق التجنيد الإجباري في المدينة، حين كانت تسيطر عليها.

الأسعار ترتفع تبعًا للطلب

حركة السوق تلك رفعت أسعار العقارات، وصار شراء المنزل أكثر صعوبة على السكان المحليين، بسبب قلة المردود وعدم وجود مصادر دخل ثابتة لديهم، إذ يتقاضى عمال المياومة في رأس العين بين 80 ألفًا و100 ألف ليرة سورية (الدولار يعادل 15000 ليرة سورية).

خالد العدواني، صاحب محل عقاري في رأس العين، قال لعنب بلدي، إن حركة بيع العقارات كانت شبه معدومة حتى منتصف عام 2023، لكن الوضع بدأ يتحسن تدريجيًا منذ ذلك الحين.

وأوضح أن أحد الأسباب الرئيسة لارتفاع الأسعار هو الطلب المتزايد من السوريين المقيمين في تركيا، وبيّن أن العديد من المشترين ليس لديهم اطلاع مباشر على الأسعار السابقة، حيث كان سعر المتر المربع يُباع بنحو 45 دولارًا أمريكيًا.

وأضاف أن أصحاب المنازل رفعوا الأسعار بشكل كبير، مستفيدين من نقص المعرفة حول الأسعار السابقة.

ولفت إلى أن مكتبه ينظم حاليًا أكثر من عشرة عقود بيع منازل شهريًا بشكل رسمي، وهو ارتفاع ملحوظ مقارنة بالفترات السابقة حيث لم تتجاوز المبيعات منزلًا واحدًا في الشهر.

ويصل عدد السكان في رأس العين نحو 115 ألف شخص، وعدد المهجرين منهم 6500 شخص، وفق إحصائيات حصلت عليها عنب بلدي من "مركز الخدمات الاجتماعية"، كما تشهد المدينة وصولًا لمئات العائدين من تركيا سواء طواعية أو من المرحلين قسرًا.

وبحسب إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من مكتب السجل العقاري برأس العين، فإن عدد المنازل في المدينة يبلغ 11130 منزلًا.

وتعد الزراعة إلى جانب تربية المواشي من المهن الأساسية التي يعمل بها غالبية سكان منطقة رأس العين والمناطق الشمالية والشمال الشرقي في سوريا، وهي تشكّل مصدرًا رئيسًا للدخل في هذه المناطق.

وتقع رأس العين بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليها "الجيش الوطني السوري" المدعوم تركيًا، بينما تحيط بها جبهات القتال مع "قسد"، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

الانتهاكات بحق الصحفيين السوريين

من 2011 إلى نهاية آب 2024

1527

انتهاكًا تعرض له الصحفيون السوريون

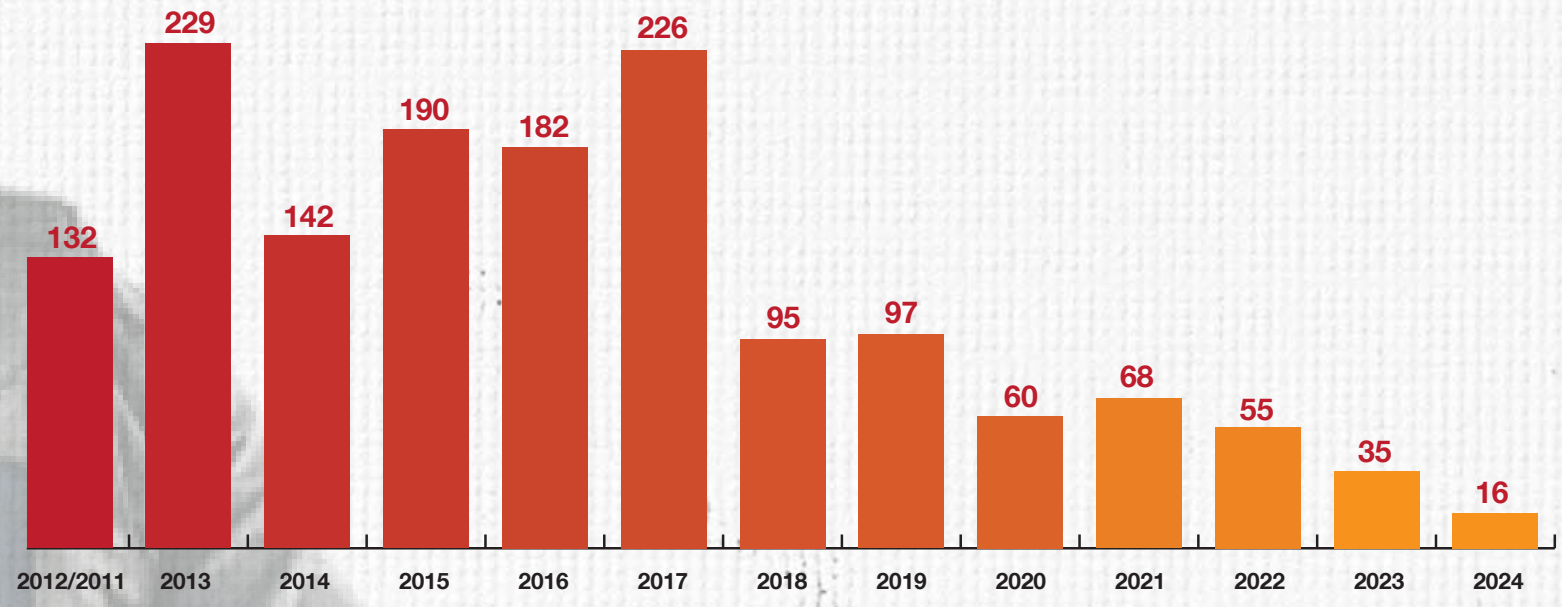

أنواع الانتهاكات بحق الصحفيين السوريين

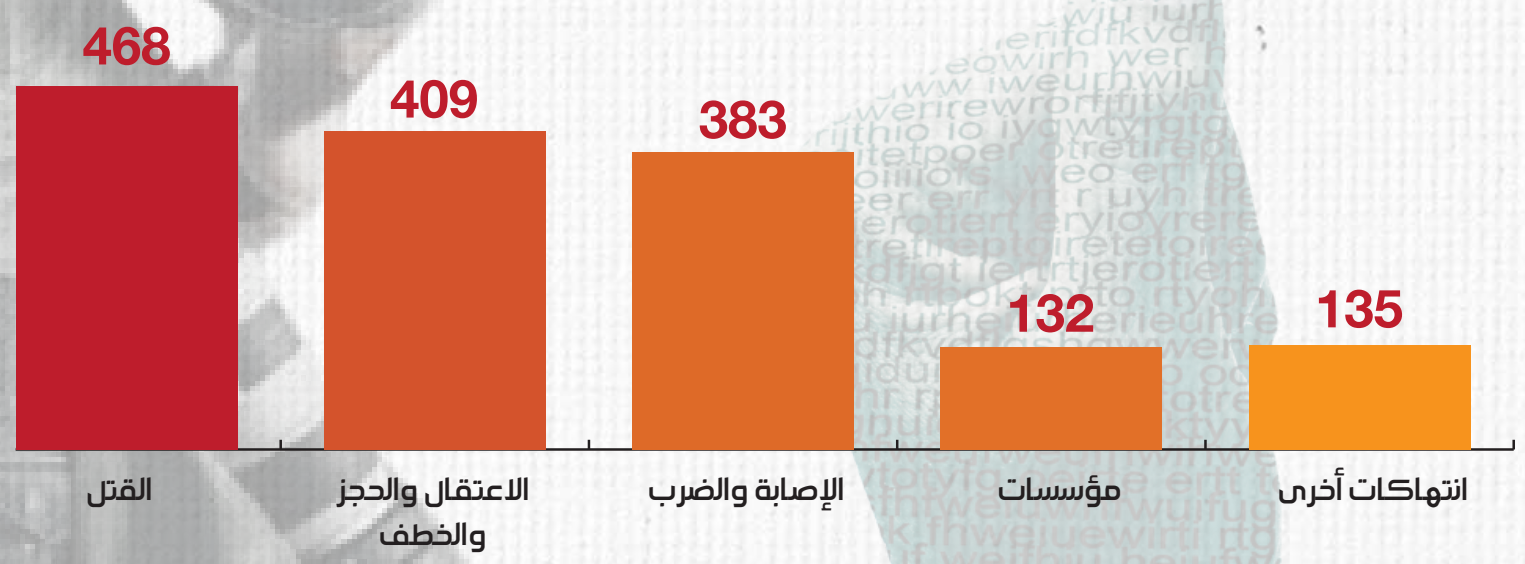

المصدر: رابطة الصحفيين السوريين

الصحافة العابرة للحدود.. سوريا الأكثر احتياجًا

علي عيد

منذ نشأة الصحافة، رافقتها الأخبار والتقارير والقصص العابرة للحدود، فالحروب و"كارتيلات" المخدرات وشبكات الفساد، كانت مادة خصبة لتحقيقات كبيرة أنجزها صحفيون بأسلوب تعاوني أثبت نجاعته في عالم يتحول اليوم إلى قرية صغيرة.

يتزايد الاهتمام بالصحافة العابرة للحدود (Cross-border) مع مزيد من تداخل المصالح، وسهولة الانتقال الفيزيائي والافتراضي للأموال والبشر، وحتى مع وجود ظواهر لا يقتصر أثرها على شعب أو أمة أو دولة أو مجموعة بشرية أو جماعة بعينها، ما فرض على الصحافة تطوير أدواتها، وخصوصًا الاستقصائية منها.

بالنظر إلى ما يحدث في العالم اليوم، وإذا أخذنا مثالًا قطاع المال، فإن بمقدور أي إنسان يملك المال وحسابًا بنكيًا وهاتفًا ذكيًا أن يدير تجارة في أي مكان في العالم، ورغم كل التشديد والضوابط التي تضعها الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، فإن هناك قدرة لدى المتحايلين على ابتداع أساليب لنقل المال، وتمويل أعمال غير مشروعة، أو إدارة نشاط "Offshore" للاستفادة من التخفيضات الضريبية والابتعاد عن الرقابة المالية.

وإذا نظرنا إلى ظواهر الطبيعة أو قضايا البيئة، نجد أن الزلازل والبراكين والتلوث بالغازات الصناعية، تتجاوز بأثرها أي حدود، بل تؤثر على كوكب الأرض بأكمله.

أما الصراعات والحروب، فتلك قصة أخرى على السباق العابر للحدود، فقد عرف العالم الغزوات والانتقال إلى أماكن أخرى سعيًا وراء الصيد وسبل العيش منذ نشأة الخليقة.

كل ما سبق، يدفع للقول إن الصحافة العابرة للحدود لا يمكن أن تكون مفهومًا مستحدثًا أو عصريًا للتغطيات الصحفية، فقد كانت روما القديمة تتناقل أخبار الانتصارات والحروب وقضايا الشأن العام عبر السجلات اليومية (Acta Diurna)، وهي لوح حجري يوضع في الساحات داخل المدينة، ما يعني أن هناك ما كان يأتي من خارج الحدود، وهناك من يعتني بإيصاله ثم نقله إلى العامة.

ما اختلف في مفهوم الصحافة العابرة للحدود اليوم هو مهامها ومسؤولياتها، والتحديات الناشئة أمام الصحفيين للكشف عن قضايا معقدة غائبة عن الرأي العام.

تقترح الصحفية الألمانية الدنماركية بريجيت ألفتير (Brigitte Alfter)، وهي مديرة مؤسسة "ساحة الصحافة في أوروبا" (Arena for Journalism in Europe)، خطوات بناء "ربط شبكي" بين الصحفيين، حسب الضرورات وطبيعة الموضوع.

يهدف "الربط الشبكي"، بحسب ألفتير في كتابها "الصحافة التعاونية عبر الحدود: دليل خطوة بخطوة"، للحصول على المعلومات بأقل جهد وأقصر مدة.

وتصنف ألفتير الشبكات إلى "فضفاضة" من دول بينها روابط مختلفة، لا تلزم عناصرها بالتعاون الوثيق، ويعمل عناصرها كعيون وآذان لبعضهم لتبادل تغطيات الأخبار والتقارير.

وكذلك أسلوب "المساعدة لمرة واحدة" بطلب فردي للحصول على ترجمة أو معلومة حصرية أو صورة أو وثيقة، أو شبكة "التعاون المحدود" الذي يتطلب الثقة في الكفاءة والنزاهة المعتادة فحسب.

وهناك "التعاون الوثيق" لتبادل المعلومات كاتحاد ملزم، أشبه بفريق بحث داخل غرفة أخبار واحدة يتمتع بمستوى عالٍ من الثقة المتبادلة، لا سيما عندما يتعلق الأمر بمصادر حساسة.

تتعاظم أهمية الصحافة العابرة للحدود على مستوى العالم، ويبدو أن بلدًا مثل سوريا هو أكثر احتياجًا لهذا النمط من "الصحافة التعاونية" (Cooperative journalism)، لأسباب تتعلق بمستوى الفساد المرتفع وتراجع الشفافية، إذ تأتي سوريا في المرتبة 177 من أصل 180 على مؤشر "منظمة الشفافية الدولية" (Transparency International) لعام 2023.

كما تتصارع على الأرض السورية بضعة جيوش تتقاطع مصالحها مع عشرات القوى المحلية المسيطرة على أرض الواقع، فيما باتت البلاد أكبر مصنع ومصدر للمخدرات، كما تنتشر شركات الواجهة التي تدير اقتصاد الحرب.

ويعتبر تراجع مستوى الحريات إلى أدنى مستوياته، ومنها حرية الصحافة، دليلًا على أهمية الاعتماد على تعاون الصحفيين داخل وخارج الحدود، للكشف عن الظواهر الخطيرة، والدفاع عن الفئات المهمشة وضحايا الحرب، وتسليط الضوء على حركة التجارة غير المشروعة ونقل الأموال، والفساد في القطاعين الحكومي والخاص، والأهم عدم قدرة الجمهور على تحديد موقف أو الاطلاع على الحقائق، ما يسهم في ابتعاده عن الشأن العام، وإلغاء دور الرأي العام لملايين السوريين في صناعة مستقبلهم، والمساهمة في بناء البلاد.

تسيطر اليوم ميليشيا ورجال أعمال فاسدون على مفاصل الحياة العامة في سوريا، وترتبط الجماعات المسيطرة بمصالح خارج الحدود، أو تديرها جهات خارجية، في الوقت الذي تمتنع فيه الحكومة عن كشف تعاقداتها السرية مع الدول الحليفة التي استولت على مختلف القطاعات، مثل النفط والموانئ والزراعة والبنوك والتأمين والعقارات، ما يعني أن جهدًا مشتركًا لصحفيين مستقلين يمكن أن يشكّل فارقًا في هذه البيئة العمياء.. وللحديث بقية.

أهشّ بها على غنمي!

غزوان قرنفل

الغنم، هي أفصح تعبير عن المعارضة السورية التي صار مآلها مجرد قطيع خاضع لأوامر ونواهي الراعي، الذي يتوكأ على عصاه التي له بها مآرب أخرى، ربما تتعلق تلك المآرب بضمان الامتثال وعدم الخروج عن المسار الذي قرره الراعي ويتعين على القطيع السير به.

والمؤسف أنه لطالما كان الخضوع والامتثال سلوكًا مكرسًا من قبل تلك المعارضة، على الأقل هذا ما أنبأتنا به تصريحات أحد رموز تلك المعارضة، في مقابلة معه على شاشة "تلفزيون سوريا"، حكى فيها مفصلًا عمّا مفاده أن جميع الدول المنخرطة في الصراع السوري، والتي أسمت نفسها "أصدقاء الشعب السوري"، كانت تملي عليهم وعلى أدواتهم العسكرية إملاءات وسياسات لم تكن في مصلحة السوريين وثورتهم، لكنهم مع ذلك اتبعوها وامتثلوا لها، ولم يكاشفوا السوريين، الذين يفترض أنهم يمثلونهم، بما يحصل، حتى آلت أمورنا اليوم إلى خواتيمها التي هي عليها الآن.

مؤخرًا، وعقب آخر لقاء لوزير الخارجية التركي مع قادة المعارضة السورية، أصدرت وزارته بيانًا أكدت فيه دعم تركيا لجهود "الحوار والتفاوض الهادفة والواقعية التي من شأنها تمهيد الطريق لحل سياسي على أساس القرار 2254"، لكن السياق الذي تشتغل عليه تركيا لفتح صفحة جديدة مع النظام السوري لا يؤشر إلى أي إمكانية لحصول مثل هذا الحوار والتفاوض بينه وبين المعارضة، وكل التسريبات عن عناصر هذا الاتفاق (التركي–السوري) المفترضة إن صحّت، ليس فيها ما يعزز أي فرصة للتفاؤل بإمكانية حصول ذلك.

فالنظام الذي عطل مسار العملية السياسية ونقل أعمال اللجنة الدستورية إلى ثلاجة الموتى لا يرى في ظل الأوضاع الحضيضية للمعارضة السياسية ولأدواتها الميليشيوية، وفي ظل التهافت العربي والإقليمي عليه، ما يجبره، أو حتى ما يشكل ضغطًا عليه يدعوه لخوض مفاوضات "هادفة وموضوعية" معها، فضلًا عن صناعة حل يُعتقد أنه سيقدم فيه تنازلات حتى لو كانت شكلية هو ليس مضطرًا لتقديمها.

كما أن المقاربة التركية للتصالح مع النظام، والتي تقوم على "انسحاب القوات التركية من الأراضي السورية وبسط سلطة الدولة السورية على كامل أراضيها وضمان حماية الحدود المشتركة مع تركيا والحفاظ على وحدة الأراضي السورية ومحاربة التنظيمات الإرهابية"، لا تؤشر إلى أي رؤية تتعلق بحل سياسي شامل للصراع في سوريا، رغم الإطناب بالحديث عن مثل هذا الحل وفق القرار "2254"، بقدر ما يعكس تسليمًا كاملًا بمطالب النظام الذي يرفض السماح لتركيا بالخروج من الوحل السوري بأي مكاسب مفترضة، بل وتعني أكثر، تسليمًا تركيًا لكل المناطق التي تخضع لحكم الميليشيات التابعة لها، حتى الحدود الدولية، على أن تجرى تسويات لأوضاع تلك الميليشيات، وكل ذلك مقابل وهم قيام النظام السوري بمحاربة "قسد" واستعادة مناطقها وإعادة بسط سيطرته عليها، رغم إدراك جميع الأطراف أن تلك المهمة أكبر كثيرًا من قدرة النظام على القيام بها لأسباب مختلفة، وفي مقدمتها استمرار وجود الغطاء والدعم الأمريكي لـ"قسد" ولمشروعها.

هي إذًا عملية مقايضة لا أكثر، يدفع فيها الغنم الذي تهشه عصا الراعي فاتورتها ضمن العملية التفاوضية "الهادفة والواقعية"، التي أشار إليها بيان الخارجية التركية، الذي أشار أيضًا إلى توافق المؤتمرين عليها.

في هذه المقايضة نحاول التنقيب عبثًا عن مطالب السوريين، وعن مندرجات القرار الدولي الذي يتلطى الجميع خلفه، لكن لا أحد يعمل أو يمهد الطريق لإنفاذ موجباته، وعن الدستور المزعوم والانتخابات الحرة تحت الرقابة الدولية، وعن المعتقلين والمخفين قسرًا، وعن المحاسبة والمساءلة، فلا نجد لها أثرًا. ومع ذلك نسأل: ما الذي يجبر النظام على فعل ذلك طالما أنه أسقط المعارضة واستعاد المناطق والمعابر والطرق وأعاد الجميع لبيت الطاعة، وكل ذلك بصفقة واحدة لا يقدم فيها سوى وعد بمحاربة المشروع الانفصالي المتوهم.

وما الذي سيتحصل عليه السوريون المناهضون لسلطة العصابة من تلك الصفقة، وهل تبقى لديهم أصلًا ما يعطيهم وزنًا في معادلة الصراع والحلول، خصوصًا أنهم سيفقدون بتسليم مناطق سيطرتهم آخر ما يفترض أنها أوراق قوة لديهم، فهل من عاقل يتصور أن يحصل هؤلاء السوريون على أي تنازلات من سلطة سحقت أمانيهم بعد أن سحقت ثورتهم ومدنهم وممتلكاتهم!

أمام هذا الواقع، هل لا تزال هيئات المعارضة الحالية تملك خيارات وبدائل مغايرة عما هو مطروح أو مفروض عليها، وهل يجب أن يعوّل عليها السوريون أصلًا؟

أزعم أن واقع الحال والمآل، يحرضنا على توخي أو توهم الأمل بخطوة واحدة فقط من المعارضة يسجلها لهم التاريخ ربما، وهي قرار بإعلان إقالة حكومتها المؤقتة وحل كل الهيئات واللجان التفاوضية وإعادة سلطة تشكيل ما يمثل السوريين للسوريين أنفسهم في محررهم ومهجرهم، بما يفقد الفاعلين والرعاة القدرة على فرض أي حلول عليهم لا يرغبون بها ولا تحقق لهم مطالبهم، عندها ستفقد العصا التي يهش بها أولئك الرعاة على السوريين القدرة على تحقيق المآرب الأخرى، وليتصالح حينها مع النظام من يتصالح وليقم معه ما شاء من العلاقات، لكن في كل الأحوال علينا ألا نمنح النظام ومن يرعى إعادة إنعاشه وفرضه على السوريين أي فرصة ليقسرنا على الرضوخ والامتثال والتوقيع على ما لا نرغب.

حينها ستبقى كل الحلول المزعومة هشّة ومتهالكة ومعلقة، إلى أن يقرر السوريون المناهضون لحكم العصابة ما يستجيب لمطالبهم ولحاجات ومنطق الحلول وبناء الدول، وإلا فليذهب الجميع إلى الجحيم، فنحن سبق أن ذهبنا إليه واختبرناه، ولم يعد يغرينا الزعم أو الوهم أن عقد صفقة مع الشيطان ستنقلنا إلى جنان النعيم.

بصمات "تحرير الشام"

ترسم ملامح إدلب الدينية

عنب بلدي
ملف العدد 657
الأحد 22 أيلول 2024

إعداد:
حسن إبراهيم
علي درويش

تغيّر وجه منطقة إدلب شمال غربي سوريا عقب سيطرة فصائل المعارضة السورية عليها، فقربها من الحدود التركية وخروجها عن سيطرة النظام مبكرًا عام 2015، جعلاها وجهة فصائل "الجيش الحر" ومن بعدهم "الجهاديون"، وبرز فيها أخيرًا فصيل "هيئة تحرير الشام" الذي لا يزال يقود دفة الحكم فيها اليوم، رغم وجود مؤسسات وجهات مدنية.

"جبهة النصرة" (تحرير الشام اليوم) التي خرجت من رحم "القاعدة" وانفصلت عنها لاحقًا، أعطت مساحة حرية كبيرة لشرعيين سوريين وغير سوريين، وخلقت بيئة داعمة لفتواهم، فأقامت "الحدود الشرعية"، وارتكب عناصرها انتهاكات بحق الأقليات، وسلّمت سياط التعذيب لبعض مقاتليها بذريعة إقامة حدود الله، كما أنهكت فصائل "الجيش الحر" وأقصت عددًا منها تحت مسمى "القصاص والردة والبغي".

عقب فك ارتباط الفصيل بـ"القاعدة"، بدأ هذا النهج بالانحسار تدريجيًا مع تحولات في الخطاب المتشدد إلى لين على لسان قائد "الهيئة"، "أبو محمد الجولاني" وشرعييها، وسعي لتصدير صورة "معتدلة" للفصيل ونمط حكمه في المنطقة، لكنه رسخ عبر خطوات وقرارات سلطة دينية تحكم إدلب وريف حلب الغربي، ومفاهيم تقصي التعددية، ما فتح الباب أمام تسليط سهام اتهامات "المنكر والتكفير" في المجتمع وعزز الشرخ بين مكوناته.

توالت السنوات، ومع تغيير "الهيئة" للسلوك واللباس والخطاب وخلع قائدها العمامة، وما تبعه من حديث عن رعاية الأقليات، وإقامة كيان سنّي، وإدارة الحلال والحرام، وطرح مشروع قانون الآداب العامة، لم تتوقف انتهاكات مبررها ديني، وذلك بحسب أحدث تقرير عن مكتب الحريات الدينية الدولية لعام 2023.

وبعد أن تكرر مصطلح "الكيان السنّي" على لسان "الجولاني" أكثر من مرة، عاد المصطلح مطلع أيلول الحالي إلى الواجهة مجددًا، عقب إطلاقه من الإعلامي أحمد موفق زيدان المقرب من "الهيئة"، ليخلق حالة استنكار وموجة غضب لما فيه من "إقصاء وانفصال"، وحرّك أقلام ومنابر شرعيين ومحللين، محذرين من خطورته وعواقب اللعب على وتر "الدين والطائفة".

في هذا الملف، تسلط عنب بلدي الضوء على فترة وجود وحكم "تحرير الشام" في إدلب منذ نشأتها تحت مسمى "جبهة النصرة" نهاية عام 2011، وتناقش مع مسؤولين وشرعيين وخبراء ومختصين، تحولات الفصيل وبصماته الدينية التي أثرت على بنية المجتمع في إدلب، ومآلات هذا النهج وتبدلاته على الجانب السياسي والاجتماعي للمنطقة.

قائد "هيئة تحرير الشام" أبو محمد الجولاني في قرية بسنايا في إدلب – 7 شباط 2023 (عمر حاج قدور/AFP)

الشريعة للحفاظ على الفصيل

ظهرت "تحرير الشام"، تحت قيادة "أبو محمد الجولاني"، لأول مرة كان في كانون الثاني 2012، تحت مسمى "جبهة النصرة لأهل الشام"، وكانت فرعًا لتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" المبايع لتنظيم "القاعدة". لكن "النصرة" لم تكن تريد تكرار أخطاء "الدولة الإسلامية في العراق"، بحسب تقرير للقيادي السابق في "النصرة" صالح الحموي، الملقب بـ"أس الصراع"، من خلال عدم التدخل في شؤون المدنيين والإدارات في المناطق "المحررة"، وترك إدارة المنطقة للأهالي، وعدم إبراز المقاتلين الأجانب في مناصب مهمة، وعدم السماح لهم بالاحتكاك مع الأهالي، وعدم الاشتباك مع أي فصيل في سوريا.

الخلافات الداخلية في "النصرة" بين جناح "الجولاني" (كوادر النصرة في سوريا) وجناح العراق، دفع تنظيم "الدولة الإسلامية" لتقييد "الجولاني" وفرض سياسة الأمر الواقع بإعلان قيام "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، في 9 من نيسان 2013، وهو ما قوبل في اليوم الثاني بإعلان "الجولاني" رفض الاندماج، وتأكيد ولائه لـ"القاعدة" وزعيمها السابق أيمن الظواهري.

خلاف يحوّل الدفة

ما قبل إعلان الولاء لـ"القاعدة" ليس كما بعده، إذ كانت لـ"النصرة" شعبيتها في سوريا عام 2012 جراء عملياتها ضد قوات النظام وابتعادها عن التدخل في شؤون المدنيين، حتى إن السوريين استنكروا تصنيفها على قوائم "الإرهاب" في جمعة "كلنا جبهة النصرة"، في 14 من كانون الأول 2012.

قيادات من المعارضة السورية كمعاذ الخطيب وجورج صبرا انتقدوا التصنيف، واعتبروها فصيلًا محليًا يهدف إلى إسقاط النظام ويمتنع عن تعريف نفسه بأنه الذراع السورية لتنظيم "القاعدة"، ولا يستقطب مقاتلين أجانب، ولا يتدخل في شؤون المدنيين.

نتيجة الخلاف مع تنظيم "الدولة" وإعلان الولاء لـ"القاعدة" خسرت "النصرة" جزءًا كبيرًا من عناصرها، وهو ما قوبل من "الجولاني" وقيادة "النصرة" بإعلان "الإمارة الإسلامية والشريعة الإسلامية" لثني العناصر عن ترك صفوفها، بحسب ما ذكره صالح الحموي.

بالفعل، نجح "الجولاني" بالحد من نزيف العناصر، لكنه أدخل "النصرة" في مرحلة جديدة عنوانها مواجهة الشارع الحاضن لها والفصائل العسكرية الأخرى على مختلف توجهاتها.

منذ 2013 إلى مطلع 2016، بقي الحال كما هو عليه بالنسبة لـ"النصرة"، إلى أن أعلنت في 28 من كانون الثاني 2016 فك ارتباطها بـ"القاعدة" وتشكيل فصيل يسمى "جبهة فتح الشام" بعد انضمام عدد من الفصائل إليها.

الانفصال عن "القاعدة" دفع العديد من الشرعيين والقياديين في النصرة إلى الانشقاق عن الفصيل تباعًا، أبرزهم "أبو جليبيب" و"أبو همام السوري" (فاروق السوري) وسامي العريدي.

خطوة أخرى بعد عام لـ"الجولاني" وقادته اتخذت، وكانت أحد أبرز التحولات في تاريخ الجماعة "الجهادية"، وامتد تأثيرها إلى اليوم وهو تأسيس "هيئة تحرير الشام"، في 28 من كانون الثاني 2017، بعد اندماجها مع فصائل أخرى منها "حركة نور الدين زنكي" و"جبهة أنصار الدين" و"جيش السنة" و"لواء الحق"، إلا أن بعض الفصائل المنضمة حينها خرجت لاحقًا، أو اصطدمت مع الفصيل.

تراجع المنافسين فسح مجالاً للتغيير

منافسة "النصرة" على الفكر "السلفي الجهادي" في سوريا لم تكن مقتصرة فقط على تنظيم "الدولة"، فهناك فصيل آخر يسمى "جند الأقصى"، كان أحد أبرز الفصائل التي زاحمت "النصرة" على استقطاب أصحاب الفكر "السلفي الجهادي".

لكن التنظيمين تراجعت قوتهما تباعًا خاصة في 2017، وبعد نحو شهر من تشكيل "هيئة تحرير الشام" أعلنت الهيئة، في شباط 2017، إنهاء "لواء الأقصى" (بقايا جند الأقصى في شمال غربي سوريا)، سبقه خروج دفعات من مقاتليه إلى مناطق سيطرة تنظيم "الدولة" في محافظة الرقة.

يرى صالح الحموي أنه بالقضاء على "جند الأقصى" وتراجع قوة تنظيم "الدولة" لم يعد لـ"تحرير الشام" منافس على الأرض (بنفس الفكر)، ومع الأخذ بالحسبان أنه لم يبقَ لدى عناصر "الهيئة" بديل حقيقي يمكّنهم من ترك التنظيم، صار قادة التنظيم "أكثر شجاعة بمسألة التغييرات التنظيمية والفكرية".

استكمل "الجولاني" نهجه "البراغماتي" بمحاولة إقناع عناصره بعد دخول تركيا إلى مناطق سيطرته بأن "الهيئة" ليست مشكلة بالنسبة لتركيا، والموقف السلمي تجاه تركيا غير مخالف للشرع.

حكم تحت راية الدين

من "الجهاد العالمي" إلى "الجهاد المحلي" البراغماتي، وتغيير في البنية الفكرية للتنظيم على مختلف مستوياتها، تحول كبير طرأ على "هيئة تحرير الشام" على مدار 12 عامًا، حافظت خلاله على شخصيات قيادية محددة، بينما أصبح العديد من قياداتها خارج المشهد، إما بالموت في المعارك أو الاغتيال أو التخفي هربًا من "إخوة الأمس".

أفضت التحولات المتعددة إلى حكم "تحرير الشام" واحدة من أبرز المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، المتمثلة بأجزاء واسعة من محافظة إدلب إلى جانب أجزاء من أرياف حلب الغربي وحماة الشمالي واللاذقية الشرقي، والتي كانت ملاذًا لمئات آلاف السوريين النازحين والمهجرين من مختلف المدن والقرى، حيث يقطن فيها حوالي ثلاثة ملايين و484 ألفًا، 51% منهم من النازحين، بحسب إحصائية لـ"وحدة تنسيق الدعم".

وكانت تحولات وقرارات "الهيئة" نتيجة تبدلات في مراحل مختلفة، كادت الأحداث والمخاطر أن تعصف بها في كل مرحلة، فاستخدمت تطبيق الشريعة شماعة ووسيلة لاستمرارها، وعجلت باستخدام هذا السلوك لأهداف داخلية تخص الجماعة والحفاظ على عناصرها.

إقامة حدود.. صدام مع الفصائل

"الهيئة" حافظت على منهجها السلفي رغم كل التحولات، إلا أنها حاولت خلال السنوات الماضية التخفيف مما يسميه الباحثون "التشدد" الذي مارسته سابقًا من تفعيل الحسبة وتطبيق الحدود (الجلد والقصاص والرجم).

"النصرة" التي فكّت ارتباطها عن تنظيم "القاعدة" عام 2016، اصطدمت مع الفصائل المحلية نتيجة عدة أسباب أحدها منهجها الديني "المتشدد"، وانخرطت باشتباكات مع الفصائل، كما حاربت تنظيم "الدولة الإسلامية" وحتى "حركة أحرار الشام" وفصائل إسلامية أخرى كانت سابقًا معها في "جيش الفتح".

تواصلت عنب بلدي مع المتحدث باسم "المجلس الإسلامي السوري" للاستفسار عن إمكانية تطبيق الحدود من قبل أي فصيل أو جهة عسكرية في سوريا منذ 2012، أو شرعية سيطرة فصيل على سلاح فصيل آخر والأحكام المرتبطة بذلك، والأثر الديني لنهج "هيئة تحرير الشام" في سوريا، لكنه اعتذر بسبب "الانشغال".

كما تواصلت عنب بلدي مع مجلس الإفتاء العامل في مناطق حكومة "الإنقاذ" العاملة في إدلب (تعتبر مظلة سياسية لـ"تحرير الشام")، للاستفسار عن إمكانية تطبيق الحدود من قبل أي فصيل أو جهة عسكرية في سوريا منذ 2012، أو شرعية سيطرة فصيل على سلاح فصيل آخر والأحكام المرتبطة بذلك، ولا تزال عنب بلدي تنتظر ردًا على أسئلتها.

أثر سلبي

الدكتور في الفقه والقانون بسام صهيوني قال لعنب بلدي، إنه "لا يجوز أخذ سلاح فصيل مقاتل يعمل على تحرير أرضه من النظام"، فقد أجمع العلماء على تحريم الاعتداء أموال المسلمين ودمائهم، وليس هناك مبرر شرعي لأخذ أسلحة وأموال الفصائل، حتى لو فرضنا جدلًا أنه كان منها "بغي حقيقي"، فمع ذلك لا يجوز أخذ أسلحتها وأموالها كما صرح بذلك فقهاء المذاهب المتبعة.

الدكتور صهيوني، الذي كان له دور في إنشاء حكومة "الإنقاذ" وترأس سابقًا "مجلس الشورى" في إدلب، أوضح لعنب بلدي، أنه بالرجوع إلى الحجج التي كان يستند إليها "الجولاني"، نرى أنها عبارة عن حجج للسطو والسيطرة على الساحة، ومع الزمن نرى أنه وقع في العديد مما كان يتهم به غيره بكل وضوح، مما يدحض الحجج التي كان يخدع بها جنوده وأتباعه لقتال الفصائل وأخذ سلاحها.

أضعف "الجولاني" القوة العسكرية للفصائل الثورية بشكل كبير، والدليل على ذلك أنه عقب كل اقتتال تسقط مناطق كبيرة بيد النظام، ومن أسباب ذلك فقدان الحاضنة الثورية وتهجير المقاتلين من أرضهم كما حصل في ريف حماة وغيرها من المناطق، بحسب بسام صهيوني.

القيادي والشرعي السابق في "تحرير الشام"، "أبو يحيى الشامي"، قال لعنب بلدي، إن "هذه أحكام شرعية تطبيقها وعدمه ليس بالرأي، بل الشريعة ذاتها تحكم في ذلك بالنظر إلى الواقع، وأنا أكدت وأوكد دائمًا أن تطبيق أي حكم وإيقاع أي عقوبة لا يجوز إلا بعد محاكمة علنية منضبطة بإجراءات سليمة تحت أي ظرف من الظروف، وإلا فما الفرق بين حكومة وعصابة؟".

سؤال عنب بلدي حول تأثير النهج أو التيار الديني الذي اتخذته "هيئة تحرير الشام" وحكمت من خلاله إدلب على مناطق سيطرتها، رد عليه القيادي المنشق عن "تحرير الشام" أن "النصرة" مارست دورين متضادين خدما سياقًا واحدًا.

الأول دور "التشدد والتكفير وتنفير الناس من الإسلام"، والثاني التفلت والتساهل ومحاربة دعاة الالتزام والوسطية.

وخلّف ذلك أثرًا سلبيًا في المجتمع، جعله منقسمًا على نفسه، ومالت فئة كبيرة إلى رفض أهل العلم ودعوتهم بسبب الصورة السلبية التي زرعها "الجولاني" بداية ونهاية، ومحاربته لأهل العلم الملتزمين.

القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني" ووجهاء من أهالي جبل السماق بريف إدلب الشمالي في أثناء تدشين بئر مياه- 9 حزيران 2022 (مؤسسة أمجاد)

"لا جهاد عابر ولا عداء مع الغرب"..

"كيان سنّي" في إدلب

كان حديث "الجولاني" عن التخلي عن الطموحات الجهادية العابرة للحدود، والتركيز فقط على حكم المنطقة الواقعة تحت سيطرة "تحرير الشام" في 2020، كافيًا لرسم مسار تقربه وفصيله من الغرب، وسبقه في 2019 إعلانه بداية مرحلة جديدة قائمة على قتال إيران وروسيا.

تجاوز الأمر مسألة عدم العداء مع الغرب إلى التعاون والتنسيق مع بعض الدول وأجهزة الاستخبارات فيها، وهو ما أكدته قضية ملف "العمالة" التي زعزعت أركان "الهيئة" وعصفت برأس هرم الفصيل، وأسفرت تداعياتها عن انشقاق الرجل الثالث جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور)، وسجن الرجل الثاني "أبو ماريا القحطاني" ثم تبرئته، قبل أن يجري اغتياله في نيسان الماضي.

احتاج "الجولاني" إلى خطاب ديني يبرز تحولاته الاستراتيجية وتوجهه نحو "سَورَنة" التنظيم، وهو ما تكفل به عدد من الشرعيين في مقدمتهم مظهر الويس، وعبد الرحيم عطون، والقحطاني (قبل سجنه واغتياله)، إذ يظهر شرعيو "الهيئة" بعد كل حدث سياسي أو عسكري لتحديد رؤية "تحرير الشام" وموقفها، مستخدمين أساليب ومفردات مستمدة من الخطاب الإسلامي تضفي هالة دينية وامتدادًا أيديولوجيًا على خطاب الحشد والإقناع، وفق بحث أعده الباحث المتخصص بدراسة الحركات الإسلامية وتحولات "السلفية الجهادية" عزام القصير.

"كيان لأهل السنّة"

لم يكن مصطلح "الكيان السنّي" جديدًا على المنطقة، فقد قاله "الجولاني" عام 2016، ثم تبعه حديث عن الكيان نفسه مرتين في 2022، و2023، قبل أن يكون وقعه أقوى على المسامع في 2024، حين قاله الإعلامي أحمد موفق زيدان، خلال ندوة في معرض الكتاب، متسائلًا "لماذا لا نقبل أيضًا بهوية الكيان السنّي في إدلب مضطرين؟".

خرج زيدان بعدها في مقابلة مصورة، قال خلالها إن المصطلح ليس جديدًا لأنه يستخدمه كثيرًا، لكن بمفهومه "الخلدوني العصبوي السنّي السياسي"، وهو لشد عصب السنّة في أي مكان، وإنه لم يقصد فيه المفهوم الجغرافي التقسيمي التجزيئي.

الداعية والشيخ عبد الرزاق المهدي، قال إنه يخشى إن تم الإعلان عن "الكيان السنّي" وبشكل رسمي على هذه البقعة الصغيرة أن يبادر النظام إلى الاعتراف بذلك، ثم ينتج عنه أن يعمل مع إيران ولو تدريجيًا على إفراغ مناطق السنّة وخاصة المناطق الثائرة في درعا وحمص كتلبيسة مثلًا، ونفيهم إلى إدلب وشمال حلب.

وحذر "المجلس الإسلامي السوري" من خطورة استخدام مصطلح "الكيان السنّي"، معربًا عن عدم رضاه عن تداوله لأنه يهدد وحدة سوريا، وينطوي على ظلم كبير للمسلمين، ويسهم في تأسيس كيانات على أسس طائفية، مثل الكيان الكردي أو العلوي أو الدرزي.

مصطلح "الكيان السنّي" في إدلب

أيلول 2016	دعا "الجولاني" إلى توحد الفصائل وإنشاء كيان موحد يمثل "أهل السنّة" ويدافع عنهم عسكريًا وسياسيًا (كان حينها زعيم جبهة فتح الشام).
تموز 2022	اعتبر "الجولاني" أن المشروع في الشمال لم يعد مشروع ثورة ضد الظلم والطغيان فقط، إنما تحول إلى "كيان سنّي".
كانون الثاني 2023	قال "الجولاني" إن المشروع الثوري في إدلب حدث استثنائي، ومصير أهل سوريا مرتبط بقرارات تؤخذ في مناطق سيطرة "تحرير الشام" ومصير "أهل السنّة" في محيط سوريا أيضًا.
أيلول 2024	قال أحمد موفق زيدان، إن بعض الدكاترة يتحدثون عن قبولهم مضطرين بـ"سايكس بيكو" وبهوية "سايكس بيكو"، و"لماذا لا نقبل أيضًا بهوية الكيان السنّي في إدلب؟ مضطرين. لفترة زمنية حتى يفتح الله علينا دمشق وغيرها".

ماذا عن الأقليات؟

مع مرور السنوات، انخفض التنوع الديموغرافي الذي كانت تشهده مدينة إدلب، حيث كانت حاضنة لتعددية عرقية ومذهبية وطائفية، وصفتها منظمات حقوقية بأنها فسيفساء سكانية، حيث ضمت وفق أرقام تقديرية محلية نحو 3000 مسيحي كانوا في حي وسط مدينة إدلب، وقرى اليعقوبية والقنية والجديدة في جسر الشغور، وضمت نحو 13 ألف درزي توزعوا على 18 قرية، أبرزها كفتين وكفربني وبنابل وقلب لوزة وكفركيلا وعبريتا وجدعين، لكن العدد انخفض أضعافًا مع تعرض بعضهم لانتهاكات ومخاوف آخرين منها.

وفق توضيح لدائرة شؤون الأقليات في حكومة "الإنقاذ"، لعنب بلدي، فإن الحكومة تعمل على إعادة بناء مجتمع محطّم تأثر بشدة بالصراع والفوضى، فالأقليات في المنطقة تعرضت أيضًا لأضرار خلال السنوات الـ13 سنة الماضية، ما خلف جراحًا لا تزال تعالَج.

وذكرت دائرة شؤون الأقليات أنها تبذل "جهودًا كبيرة لتعزيز الشمولية وفهم اهتمامات هذه الأقليات، بهدف التأكد من أن جميع الأشخاص الذين يعيشون في المنطقة يتمتعون بحماية حقوقهم، وهذا الأمر يشكل حافزًا كبيرًا لعودة الأهالي إلى مناطقهم".

وقال مصدر في جسر الشغور، لعنب بلدي، إنه قبل عام 2011، كانت نحو ألف عائلة مسيحية تعيش في ثلاث قرى (القنية، اليعقوبية، الجديدة)، أما اليوم فبقيت نحو 200 عائلة، جميع أفرادها مسنون.

مصدر محلي من قرية كفتين شمالي إدلب (من الطائفة الدرزية)، قال لعنب بلدي، إن الأهالي عاشوا حالة رعب خلال السنوات الماضية، وكانوا يحرصون على عدم الخروج ليلًا إلا للضرورة القصوى خوفًا من التعرض لأي اعتداء أو قتل، لكن بعد زيارة "الجولاني" لمنطقة جبل السماق في 2022، تغيّر الحال قليلًا، إذ أرجعت "الهيئة" منازل وأراضي صادرتها إلى بعض الأهالي، عدا أن يكون صاحبها مرتكبًا لانتهاكات أو منخرطًا في صفوف قوات النظام أو ميليشيات مقربة منه (شبيح).

رغم ذلك، لا تزال المخاوف موجودة، ويحرص أصحاب الطائفة الدرزية على عدم ذكر أنهم دروز، مؤكدين أنهم دخلوا في الإسلام، ولفت المصدر المحلي إلى أن ارتفاع أعداد الدروز يعود إلى وجود ولادات خلال السنوات الماضية.

رغم انخفاضها عن السابق، فإن الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء الطوائف والديانات الأخرى في مناطق سيطرة "تحرير الشام" على أساس ديني لا تزال موجودة.

"الشبكة السورية لحقوق الإنسان" تقدّر أن أغلبية ممتلكات المدنيين من الديانة المسيحية في محافظة إدلب والتي يوجد أصحابها خارج مناطق سيطرة "تحرير الشام" قد تم الاستيلاء عليها من قبل "الهيئة" أو مُنع أقرباؤهم من الإشراف عليها.

وشكّلت، في 10 من حزيران 2015، مجزرة في قرية قلب لوزة شمالي إدلب نقطة فارقة في تاريخ الطائفة الدرزية بإدلب، إذ قُتل حوالي 25 شخصًا منهم داخل القرية على يد عناصر من "جبهة النصرة"، تبعها تبرير بعد الحادثة بأيام، بأن ما حصل هو مشاركة عناصر بالحادثة، دون الرجوع إلى أمرائهم، و"أنه خطأ غير مبرر ودون علم القيادة".

بعد شهر من الحادثة، أكد "الجولاني" حماية القرى الدرزية والمسيحية في ريف إدلب، وإرسال دعاة إسلاميين إلى قراهم لتوضيح أخطائهم، على حسب وصفه، ورأى أن "النصارى" سيخضعون لـ"الحكم الإسلامي" في حال أقيم نظام إسلامي في سوريا، متعهدًا بحمايتهم.

وعكست بعض الحوادث تغيّر سياسة "تحرير الشام" ونظرتها إلى الأقليات، منها لقاء "الجولاني" بشخصيات ووجهاء من الطائفة الدرزية بقرى جبل السماق بريف إدلب الشمالي، خلال افتتاح وتدشين "مشروع بئر مياه"، في 9 من حزيران 2022، ووعد برد "أي مظلمة".

كما زار "الجولاني" عددًا من الأهالي في قرى القنية واليعقوبية والجديدة أتباع الديانة المسيحية جنوبي إدلب، في 19 من تموز 2022، تبعتها حادثة إعادة افتتاح كنيسة "القديسة أنّا" في قرية اليعقوبية بريف إدلب الغربي للمرة الأولى منذ سيطرة فصائل المعارضة على المنطقة، في 28 من آب 2022، بحضور عشرات الأشخاص، دون أن تعلق "الهيئة" على الأمر.

آداب عامة.. إدارة "الحلال والحرام"

هذا النهج عزز بعض المفاهيم وفرض بعض القرارات بدافع ديني لتطبيق "أحكام الشريعة وعدم مخالفتها"، سواء من قبل "تحرير الشام" أو من مظلتها السياسية حكومة "الإنقاذ"، كما حرّكت دعوات من شرعيين "الإنقاذ" لاتخاذ خطوات في منع فعاليات أو إغلاق مطاعم ومرافق بسبب "مخالفة الشرع".

أحدث هذه الحالات كانت فعالية الألعاب البارالمبية التي أقامتها منظمة "بنفسج" في الملعب "البلدي" بإدلب، وأثارت، في آب الماضي، جدلًا واسعًا، ووصفها شرعيون ودعاة بأنها "منكر وثقافة شركية وكفر"، منهم عبد الرزاق المهدي ومصلح العلياني، مطالبين بتفعيل جهاز "الحسبة" فورًا.

حالة الجدل دفعت "الإنقاذ" لاستدعاء المنظمة وإنذارها وتوجيهها بتعليق جميع أنشطتها، واعتبار ما حصل في الفعالية مخالفًا للثقافة والعادات والتقاليد، تبعها إصدار قرار يمنع إقامة أي فعالية دون موافقة منها.

> قيادة "هيئة تحرير الشام" تريد تحقيق مصلحتها من خلال النهج الذي يحقق هذه المصلحة، فإن دعت مصلحتها إلى التشدد وإعلان التكفير من جديد، ستجد قادتها عادوا إليه صباحًا، وإن دعت مصلحتهم إلى التمييع والتغريب، تراهم مساء غيروا إليه.
>
> أبو يحيى الشامي
> شرعي وقيادي سابق في "تحرير الشام"

سلطة التحريم "عند الله فقط"

خلال لقاء، في نيسان 2023، قال "أبو محمد الجولاني"، إن سلطة التحريم هي "عند الله فقط"، والسلطة على الأرض لها حق المنع ولها إدارة الحلال والحرام، ولا يمكن اعتبار المحرم إلا بقطعية الدلائل والإثبات.

وأضاف "الجولاني" أن وجود "سيّاف" على باب محكمة أو داعية في الأسواق، هو "تقزيم للشريعة"، حسب وصفه، لافتًا إلى وجود شرطة "آداب عامة" ووزارة داخلية تتعامل مع المخالفات، ولديها تعميمات على المطاعم والمقاهي تضبطها ضمن إطار معيّن.

مطلع العام الحالي، حصلت عنب بلدي على نسخة غير رسمية من "مشروع قانون الآداب العامة" من حكومة "الإنقاذ"، متضمنًا 128 مادة، وينقسم إلى خمسة أبواب، تتضمن مجموعة من القواعد والأحكام المتعلقة بالنظام الأخلاقي والسلوكي لأفراد المجتمع في إدلب.

وتنص الممنوعات الدينية التي أقرتها "الإنقاذ" على منع سب الله وأنبيائه ودينه، والانتقاص من شعائر الإسلام ورموزه وعلمائه، ومنع السحر والشعوذة وقراءة الفنجان والكف، والمجاهرة بالإفطار خلال شهر رمضان، ومنع فتح المحال وقت صلاة الجمعة، وخروج الفتيات ممن بلغن الـ12 عامًا دون ارتداء زي ساتر.

ويتضمن فصل مخالفات الآداب العامة، ومنع الاختلاط بين الجنسين إلا بإثبات أنهما من المحارم، ومنع المعازف والعروض المرئية المسموعة "المخالفة للدين والذوق"، ومنع التدخين في المؤسسات العامة والخدمية، والمستشفيات والمراكز الطبية والصيدليات، ووسائل النقل.

جيل شرعي

تنتشر مدارس "دار الوحي الشريف" بكثرة في محافظة إدلب، وتحمل شعار "نحو جيل قرآني فريد"، وتحظى بدعم من "تحرير الشام"، في وقت تعاني فيه المدارس العامة نقصًا في الكتب وضعفًا في الدعم، وسط احتجاجات لمعلمين منذ سنوات.

تأسست هذه المدارس نهاية عام 2017، وبدأت تتوسع في مدن وبلدات إدلب، ووصل عدد طلابها عام 2021 إلى 13500 طالب (7000 طالب و6500 طالبة)، وتحمل أربعة أهداف هي:

- العمل بقول النبي "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".
- حفظ القرآن وإتقان علومه والعمل به.
- بناء أجيال مؤهلة علميًا وتربويًا ومتميزة تنهض بالمجتمع بالمنطقة.
- غرس القيم الإنسانية والأخلاقية وزرعها في نفوس الطلاب.

"أبو محمد الجولاني" .. القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام".

السلطة أساس التغيير

حسان برد
قيادي سابق في "هيئة تحرير الشام"

التنظيمات والجماعات والدول عادة تقوم على أفكار ومبادئ يجتمع حولها من يؤمن بها ويضحون من أجلها، وقلما نهضت جماعات دون فكرة جامعة تجمع الناس حولها ويؤمنون بها.

ونادرًا ما تكون الجماعة أو الحكومة أو الدولة تقوم على مبدأ السلطة والمال، إلا في حالة الحكومات القائمة في الوطن العربي، والتي لا تعبّر بالأصل عن شعوبها ولا تفكر بمصا لحهم .

هذه المقدمة ضرورية جدًا لمعرفة هل هناك مبادئ وأفكار مرتبطة بالدين أو الشرع جعلت "هيئة تحرير الشام"، ومن قبلها "النصرة" هي السبب في الأفعال والتوجهات والعلاقات الدولية التي أقامتها "الهيئة" حتى في بداية تشكيلها.

"تحرير الشام" لم تقم على فكر ثابت أو مبادئ راسخة يجتمع حولها من يعمل معها أو يناصرها، بل كانت عبارة عن عواطف لعبت على وترها قيادة "الهيئة" وخاصة "الجولاني".

بداية الثورة كان الشباب متعطشًا للدين وناقمًا على كل ما يرتبط بحزب "البعث"، وهذه النقطة التي انطلق منها "الجولاني". في هذه البيئة حشد كل الكوادر والمقاتلين حوله وكذلك بعض النخب، وقد كانت شعارات تحرير روما والأقصى والموت لأمريكا السلعة الرائجة في تلك الفترة.

وأقول لأول مرة، وحتى في ظل خلاف "الجولاني" مع "البغدادي"، فإن خروج الأول من عباءة الثاني لم يكن بسبب مصلحة للأمة أو "الجهاد" أو الثورة، وإنما سلطة وجاه فقط ولا غير، وهذا ما أثبتته الأيام فيما بعد من إعادة دراسة تجربة "النصرة" وكلمات "الجولاني" السابقة وبعض من حوله.

وفي هذا السياق، لا بد من الطعن ومهاجمة كل الفصائل التي ليست على نهج النصرة سواء كانت فصيلاً إسلاميًا أو فصيلاً مناضلاً، وكانت فتاوى استباحة الدماء تسافر عبر الحدود، وما يزيد أوارها تجربة العراق وتجربة "الصحوات"، التي كانت "البعبع" الذي يخوف به "الجولاني" عناصره.

مسألة البغي وقتال الفصائل المحرك الرئيس لها هو السلطة وحب جمع المال والتصدر بالوكالة الحصرية للدول هذه بالنسبة لـ"الجولاني"، بينما العناصر والمقاتلون كانت تحركهم أيديولوجيا أنهم المشروع الإسلامي الوحيد.

وتبين لاحقًا أن هذه المبررات كانت كذبًا واضحًا وخداعًا، وقد هدمت "تحرير الشام" كل ما قامت عليه بداية.

تحولات أفضت إلى واقع جديد في إدلب

مساعد الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" فاضل خانجي، قال إن "تحرير الشام" أعادت إنتاج نفسها أيديولوجيًا، بشكل يوازن بين خلفيتها الراديكالية والحاجة البراغماتية لإدارة علاقتها مع المجتمع المحلي كسلطة إدارية من جهة، وتقديم صورة مختلفة للخارج من جهة أخرى.

وأضاف خانجي، لعنب بلدي، أن هذه الحالة جعلتها تتخذ خطوات للأمام والوراء بحسب تفاعل الديناميات الداخلية، وعلى رأسها استمرارية وجود تيار راديكالي يدفع نحو فرض "أدلجة إسلاموية" على المجتمع.

سلفية وطنية

الباحث في الجماعات "الجهادية" حسن أبو هنية، قال لعنب بلدي، إن "تحرير الشام" بعد فك ارتباطها بـ"القاعدة" أصبحت معادية للجهادية العالمية سواء بحربها ضد "حراس الدين" (فرع القاعدة حاليًا في سوريا) أو تنظيم "الدولة".

وأوضح أبو هنية أن "تحرير الشام" تتبنى نهجًا أو سياسة دينية على اعتبار أنها حركة لا يوجد لها أهداف عالمية ومرتكزة على عملها محليًا في سوريا.

لكن بالنهاية، وصلت إلى ما هي عليه الآن، حركة "سلفية براغماتية محسوبة وفق التغيرات"، لكن بشكل محلي دون أثر للجهاد العالمي، وتشبه نظامًا دكتاتوريًا استباديًا، كما هو حال أنظمة المنطقة، بحسب تعبير أبو هنية، لذلك ليس هناك ديمقراطية بالتأكيد، بل هناك حركة سلطوية تسيطر بقوة السلاح.

وعلى الصعيدين السياسي والإقليمي، تعتبر "تحرير الشام" أقل الشرور بالنسبة للسياسات الإقليمية والدولية، لذلك تخلت عن "الجهاد العالمي"، وحاولت أن تظهر نفسها فقط كحركة محلية بمواجهة النظام، وكانت تحاول مغازلة التحالف الدولي، وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية، كي ترفع عن قوائم "الإرهاب"، لكن هذا لم يفلح لأن أمريكا تنظر إليها على أنها حركة دينية "متشددة"، وبالتالي يصعب قبولها أو إعطاؤها شرعية وأيضًا رفعها عن قوائم "الإرهاب"، وهو ما استبعده أبو هنية.

وعلى الصعيد الإقليمي، تتعامل إيران مع "تحرير الشام" كخصم، ولا تزال تركيا، رغم وجود نوع من التعامل معها، تصنفها كحركة "إرهابية"، وبالتالي كل "نهج الجولاني البراغماتي المحسوب"، حسب وصف أبو هنية، لم يفضِ إلى تغيير النظرة الدولية والإقليمية تجاهها لكن تم قبولها كأفضل الموجود على أرض الواقع.

ومع عدم وجود قبول لتنظيم "الدولة" و"القاعدة" وحتى بقية الحركات كونها ضعيفة، ومع تموضع "الجولاني" وفق براغماتية محسوبة ضمن هذا الواقع المعقد في شمال غربي سوريا، صار هناك نوع من "شرعية الضرورة" وليس الشرعية القانونية أو السياسية، وفق أبو هنية.

وذكر أبو هنية أن كل التغيرات التي أحدثها "الجولاني" بعد فك الارتباط بـ"القاعدة" كانت تخدم مصالح الجميع، بما فيها النظام وروسيا، فعندما تحارب "تحرير الشام" تنظيم "الدولة" أو "حراس الدين" فهذا أمر يسر الولايات المتحدة وحلفاءها وأيضًا تركيا وإيران وروسيا والنظام.

اللعب على التناقضات

تحاول "تحرير الشام" أن تلعب على التناقضات الموجودة لغاية الآن، مع عدم وجود أي حلول واضحة في المستقبل، فلذلك مستقبلها هو رهن بتبدل هذا الوضع الإقليمي والدولي، وهي ترسخ قوتها ولن تسمح بظهور أي قوة تنازعها السلطة في هذه المنطقة، بحسب أبو هنية .

وتفرض "الهيئة" سياسات دينية سلفية محلية، ولن تتحول هذه السلفية البراغماتية المحسوبة إلى جماعة ديمقراطية ولا ليبرالية، وبالتالي ستبقى تفرض سيطرتها لعدم وجود أي حل لسوريا أو بدائل إقليمية ودولية، وعدم وجود أي قوة في شمال غربي سوريا قادرة على إزاحة أو فرض تغيرات جوهرية في تصورات "الجولاني" ضمن إطار السلفية، ولا يمكن أن يذهب أكثر من ذلك.

الدكتور بسام صهيوني، الذي أسهم في تأسيس حكومة "الإنقاذ"، أشار أيضًا إلى أن ما يقوم به "الجولاني" هو عبارة عن عمليات براغماتية لا تنبع من تغيير النهج الديني بقدر ما تنبع من النهج المصلحي النفعي، وأدواته في ذلك تتغير عند تغير المصلحة وتبدلها.

"الجولاني" عند احتياجه لفتاوى "التكفير" استعان بمن يكفّر الفصائل بحجة التعاون مع الخارج، وعندما تتبدل المصلحة يتغير النهج ويستبدل بآخر يدعو إلى الانفتاح، وقد لا يستبعد أن يستخدم "التكفير" مجددًا بحق أشخاص معينين أو جهات معينة لغرض سياسي وليس لغرض ديني.

واستدل صهيوني، في حديثه لعنب بلدي، على أن المنفتح يتحمل التيارات والأفكار المخالفة له في الرأي، وما نراه من إغلاق المعاهد الشرعية (كمعهد الشاطبي) لمجرد خلاف في الرأي، يدل على البراغماتية المطلقة، فالمفترض بغير المتشدد أن يسمح بالتنوع الفكري الذي يذخر به التاريخ الإسلامي، لا أن يغلق المدارس ويمنع الخطباء والمدرسين المخالفين له في الرأي.

واعتبر صهيوني أن الاستبداد المطلق بكل القرارات، كقرار السلم والحرب والاستحواذ على قرار المؤسسات بشكل تعسفي يعتمد تقديم الولاء لـ"الجولاني" وعدم التحرك إلا ضمن رأيه وسياسته، وتعطيل الشورى والرقابة، والسيطرة المحكمة على الموارد المالية، التي هي حق للشعب وللثورة، والتكتم والتعمية عن أماكن صرفها.

ويتبع ذلك السيطرة على القوة الأمنية والعسكرية التي قد يستخدمها الفصيل لقمع المتظاهرين وسجنهم وضربهم، والاستحواذ على المنصات الإعلامية وتتبع الإعلاميين وغير ذلك من الممارسات التعسفية التسلطية التي يعلمها القاصي والداني، وهي من جنس تصرفات المستبدين الجائرين وليس من تصرفات أهل الرشد والحكمة، حسب الدكتور بسام صهيوني.

عبر استثمارات ومشاريع دعم

خطة روسية للسيطرة على القطاع الزراعي في سوريا

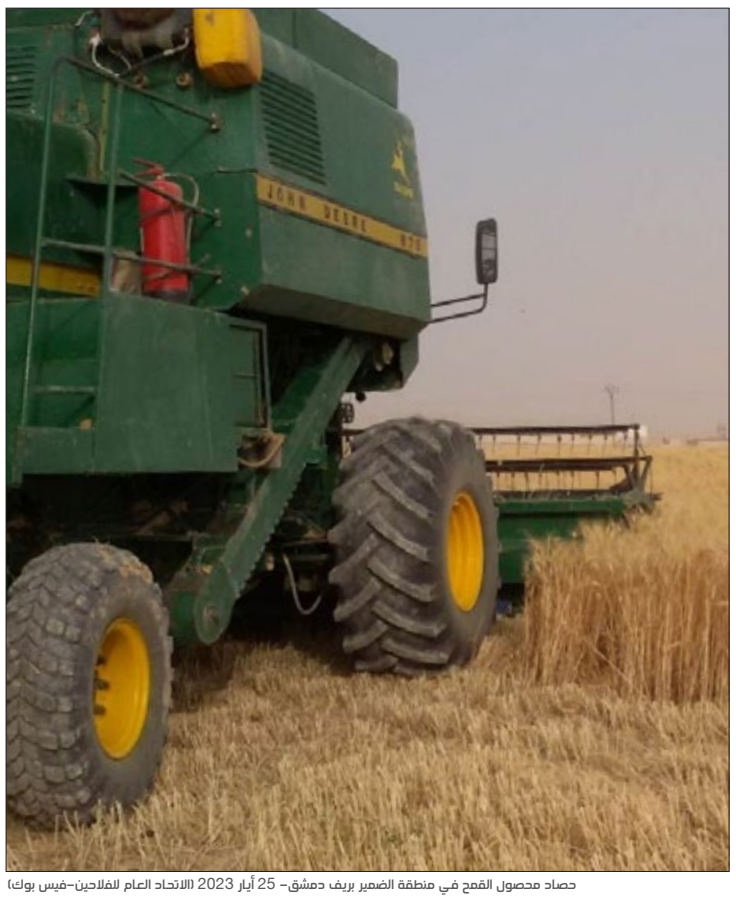
حصاد محصول القمح في منطقة الضمير بريف دمشق- 25 أيار 2023 (الاتحاد العام للفلاحين-فيس بوك)

عنب بلدي – هاني كرزي

سعت روسيا على مدار سنوات للتدخل بمختلف القطاعات في سوريا، بما فيها القطاع الزراعي والصناعي، سواء عبر استثمارات لها في البلاد أو عبر تقديم الدعم المالي لحكومة النظام لإنعاش الواقع الصناعي والزراعي لديها، وآخرها دعم الصناعات الغذائية عبر تمويل مشروع تديره منظمة "يونيدو" التابعة للأمم المتحدة.

ويتحدث خبراء عن رغبة روسيا في تحويل سوريا إلى مركز لتصدير منتجاتها الزراعية عبر المياه الدافئة إلى أنحاء العالم، وهو الأمر الذي يدفعها للاستثمار في هذا القطاع.

كما أن ترويجها لدعم القطاع الزراعي يهدف أيضًا لتجميل صورتها أمام الشارع المحلي، الذي يبدي تململًا من عدم مساعدتها لسوريا في أزمتها الاقتصادية الخانقة.

ومنذ عام 2012، تحدث وزير الزراعة السوري الأسبق، رياض حجاب، عن التعاون مع روسيا في القطاع الزراعي.

الاستثمار الروسي في البداية ضمن قطاع الزراعة، كان عبر مشاريع الاستمطار وبناء السدود لري الأراضي الزراعية، إضافة إلى تصديرها محاصيل زراعية مثل الشعير وكسبة الصويا والذرة الصفراء إلى النظام السوري.

قطاع الحبوب

بعد عام من التدخل الروسي في سوريا، بدأت موسكو تسعى للاستثمار في قطاعات مختلفة لتحصيل فاتورة دعمها العسكري لنظام الأسد.

وفي شباط 2016، قررت شركة "سوفوكريم" الروسية بناء أربع مطاحن للحبوب في محافظة حمص، بتكلفة 70 مليون يورو، على أن تغطي حكومة النظام تكاليف البناء.

كانت سوريا قبل عام 2011 سلة الخبز الإقليمية، كونها تنتج من الحبوب ما يفوق استهلاكها، لكنها منذ بداية الحرب تحولت إلى الاعتماد شيئًا فشيئًا على القمح المستورد، كون 70% من حقول القمح السورية تتركز في شمال شرقي البلاد، أي خارج سيطرة النظام.

استغلت روسيا حاجة النظام إلى القمح، وقامت بتوقيع عدة عقود لتصدير مئات آلاف الأطنان إلى سوريا، بغية كسب القطع الأجنبي من عمليات التصدير.

ففي أيلول 2017، قال وزير التجارة الداخلية السوري الأسبق، عبد الله الغربي، لوكالة "رويترز"، إن بلاده أبرمت اتفاقًا لشراء ثلاثة ملايين طن من القمح من حليفتها روسيا على مدى ثلاث سنوات.

مدير عام هيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات في سوريا، المهدي الدالي، أعلن في عام 2017، أن حكومة النظام ستدفع نقدًا 60% من قيمة صفقة القمح الروسي، و40% تكون عبارة عن تصدير منتجات زراعية من حمضيات وفواكه ومنتجات نسيجية ومنظفات إلى روسيا.

الاستثمار الروسي لم ينقطع، ففي 7 من تموز الماضي، أعلن مدير "المؤسسة العامة السورية للحبوب"، سامي هليل، عن خطة مشتركة بين النظام السوري وروسيا تهدف إلى إعادة ترميم وبناء العديد من المطاحن والصوامع المدمرة في سوريا.

تشمل الخطة نقل التكنولوجيا الروسية اللازمة لخطوط التشغيل والإنتاج في الصوامع والمطاحن السورية، ووفق هذه الخطة، كان من المقرر وضع مطحنة "تلكلخ" بريف حمص التي أعادت روسيا بناءها بالخدمة في آب الماضي، وتعد من أكبر المطاحن في سوريا، إذ ستنتج نحو 600 طن يوميًا من الدقيق، وذلك ضمن المرحلة التجريبية.

تهدف هذه الخطة، وفق مدير "المؤسسة العامة للحبوب"، إلى زيادة إنتاج الدقيق وتغطية حاجة البلد من المادة، وتوفير أجور نقل وشحن الدقيق بين المحافظات.

وقال الدكتور في العلوم المالية والمصرفية، فراس شعبو، لعنب بلدي، إن رغبة روسيا بالاستثمار في قطاع المطاحن والصوامع، يعود لوجود نية مستقبلية لديها لتكوين نقطة انطلاق في سوريا لتصدير القمح عبر المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، وإيجاد نقطة عبور أخرى للمنتجات الروسية نحو أوروبا أو القارة الإفريقية من خلال الأراضي السورية.

بدوره، قال الباحث في الشأن الاقتصادي يونس الكريم، لعنب بلدي، إن روسيا كانت تسعى من تصدير القمح للنظام السوري لتحقيق ثلاثة أهداف، الأول كسب القطع الأجنبي حيث كانت موسكو تجبر النظام على دفع قيمة شحنات القمح نقدًا ولم تسمح له بالدَّين، والهدف الثاني محاولة تأمين مواد غذائية، حتى لا تضعف بنية النظام، ولا تدخل البلد في حالة مجاعة، ما يستدعي حينها تدخلًا دوليًا قد يضر بالمصالح الروسية.

الهدف الثالث لروسيا من الاستثمار في قطاع الحبوب، محاولتها دراسة وتطوير السلاسل الزراعية وإجراء التجارب عليها، حيث قدمت روسيا مسبقًا شتلات زراعية تسببت في حدوث صديد بالقمح، ما يعني أن موسكو حوّلت الأراضي الزراعية في سوريا إلى حقل تجارب لها، وفق ما قاله الكريم.

الفوسفات.. مطمع روسي

الاستثمار الروس بالقطاع الزراعي في سوريا، امتد لوضع يدها على حقول الفوسفات، حيث سيطرت شركات روسية على حقول الفوسفات ومعمل الأسمدة في حمص، بعد أن صدّق مجلس الشعب، في 6 من شباط 2019، على مشروع القانون المبرم بين المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية وشركة "إس تي جي انجينيرينغ" الروسية، لاستثمار معمل الشركة العامة للأسمدة في حمص.

ومنذ توقيع العقد، سادت مخاوف من أن تسهم سيطرة الشركات الروسية على قطاع الأسمدة في رفع الدعم عن الأسمدة الزراعية، وبالتالي غلاء أسعارها نتيجة تصدير الشركة الروسية للأسمدة، ولا سيما أن العقد يجيز لها التصدير، ولكن "في حال اكتفاء حاجة السوق المحلية".

وبعنوان "أوروبا تشتري فوسفات ملطخة بالدماء من سوريا"، كشف تقرير صادر في حزيران 2022 عن مجموعة صحفيين استقصائيين بقيادة "Lighthouse Reports" (لايتهاوس ريبورتس) و"مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد"، عن تصدير فوسفات بقيمة ملايين الدولارات من سوريا على يد شركة روسية خاضعة للعقوبات الأوروبية والأمريكية، شقّت طريقها إلى أسواق الأسمدة الأوروبية منذ عام 2018.

برعاية الأمم المتحدة

أعلنت وزارة الصناعة بحكومة النظام، في 8 من أيلول الحالي، عن فتح باب التسجيل أمام الشركات الوطنية، للانضمام إلى مشروع يهدف لتنشيط قطاع الصناعات الغذائية، الذي ستنفذه منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو)، بتمويل من روسيا.

وقال وزير الصناعة السوري، عبد القادر جوخدار، لوكالة "سبوتنيك" الروسية، إن المشروع الذي تدعمه روسيا يعد أول مشروع تنموي حقيقي، بعدما اقتصرت المشاريع السابقة على الاستجابة الإنسانية لحاجات المواطنين الأساسية، كالصحة والغذاء والتعليم.

ويشمل المشروع الصناعات الزراعية (الألبان والأجبان والفواكه والخضراوات وزيت الزيتون وصناعة القطن والنسيج وغيرها).

مشروع دعم الصناعات الغذائية جرى الإعلان عنه منذ أيار 2023، وقالت وكالة "سبوتنيك" حينها، إن المشروع يمتد على ثلاث سنوات بميزانية 2.5 مليون دولار أمريكي، بتمويل روسي، لكن المشروع لم يدخل حينها حيز التنفيذ، واقتصر على الإعلان فقط.

لكن في شباط الماضي، قال رئيس اتحاد غرفة صناعة دمشق وريفها، غزوان المصري، إن روسيا رصدت نحو مليون دولار لدعم مشروع الصناعات الغذائية في مناطق سيطرة النظام، وهو ما يظهر تناقضًا مع الرقم الذي ذكرته وسائل الإعلام الروسية منتصف العام الماضي والبالغ (2.5 مليون دولار).

ويرى المحلل السياسي المختص بالشأن الروسي محمود الحمزة، في حديث لعنب بلدي، أن الحديث عن تقديم روسيا دعمًا ماليًا بقيمة مليون دولار لإنعاش الصناعات الغذائية هو أمر مثير للضحك، فالنهوض بهذه الصناعة التي دمرتها الحرب يتطلب مليارات الدولارات حتى تستعيد عافيتها، وحتى لو أرسلت روسيا هذا المبلغ سيذهب لحساب "الأمانة السورية للتنمية" التابعة لأسماء الأسد، كما حصل مع مساعدات الزلزال.

مكاسب روسية

وحول أهداف روسيا من دعم الزراعة والصناعات الغذائية في سوريا، قال الباحث بمجال الاقتصاد السياسي والإدارة المحلية في سوريا بمركز "عمران" للدراسات الاستراتيجية أيمن الدسوقي، لعنب بلدي، إن روسيا تسعى من خلال هذا الدعم إلى تحقيق عدة أهداف هي:

- مواكبة مشاريع التعافي المبكر المتوقع إطلاقها لسوريا، والترويج لخبرائها ومنظماتها بأنها مستعدة وقادرة على تنفيذ مشاريع التعافي المبكر في سوريا.
- توظيف وكالات أممية لرفع تقارير وتوصيات بضرورة رفع العقوبات عن سوريا، باعتبارها المعوق الرئيس أمام انتعاش القطاع الصناعي السوري، ولا سيما أن هذا المشروع برعاية منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو).
- تطوير بعض الصناعات الغذائية التي تستهدف الأسواق الخارجية عبر تحسين جودة منتجاتها وقدرتها التنافسية، في محاولة روسية لدعم الاقتصاد السوري المتداعي بطريقة غير مباشرة، فضلًا عما يتيحه هذا المشروع لروسيا من بناء شبكة مصالح وعلاقات مع النخبة الصناعية السورية.
- محاولة روسيا تصويب صورتها أمام الحاضنة الموالية للنظام، ولا سيما في ظل انتقاد الأخيرة للدور الروسي وتجنبه التدخل للمساعدة في حل المشكلات الاقتصادية والمعيشية للسوريين في مناطق النظام.

في السياق ذاته، قال المحلل السياسي محمود الحمزة، إن حديث مسؤولي النظام ووسائل الإعلام الروسية عن تقديم تمويل روسي لدعم الصناعة الغذائية، هو مجرد "بروباغندا" دعائية، ليظهروا للعالم أن سوريا عادت إلى حياتها الطبيعية وعجلت الصناعة تدور فيها.

وأضاف الحمزة أن هدف روسيا من تقديم الدعم المالي هو الاستثمار في سوريا بغية تثبيت أقدامها أكثر، فهي تنتظر المصالحة التركية- السورية، وتسعى لخلق بيئة ملائمة في سوريا لاستجرار الأموال الخليجية، لهذا تريد موسكو أن تسبق الآخرين وتضع يدها على الصناعات الغذائية من أجل المستقبل، باعتبار القطاع الغذائي في سوريا هو "رقم واحد"، ويمكن يدر عليها المليارات.

ولفت الحمزة إلى أن ما يهم روسيا هو خدمة مصالحها، ولا يهمها النهوض بالاقتصاد السوري أو الأمن الغذائي، ولا حتى إنقاذ الأسد المنهار اقتصاديًا، فلو أرادت موسكو ذلك لدعمته بكميات ضخمة من القمح للمساهمة في خفض أسعار الخبز.

سوق للمنتجات الروسية

الاستثمار الروسي في مجال الزراعة، كان كذلك عبر تصديرها مواد أولية وآليات تخدم هذا القطاع وتعود عليها بالنفع المادي، وبالتالي أصبحت سوريا بمنزلة سوق للمنتجات الروسية.

وزير الزراعة السوري، محمد حسان قطنا، أفاد لـ"سبوتنيك"، أن النظام السوري يقوم بتأمين مستلزمات المكننة الزراعية، ومستلزمات تصنيع الأدوية والأسمدة من روسيا.

من جهته، أكد المهندس مهند الأصفر، ممثل إحدى الشركات الروسية في سوريا، لـ"سبوتنيك"، أهمية الاستفادة من الآلات الزراعية الروسية، مشيرًا إلى أهمية توريد جرارات زراعية من موسكو في ظل الحصار الاقتصادي الغربي الذي زاد بشكل كبير من صعوبات تأمين المعدات والآلات الزراعية.

وفي هذا السياق، قال يونس الكريم، إن روسيا سعت لتحويل سوريا إلى مركز تسويق لمنتجاتها سواء الزراعية أو البتروكيماوية أو حتى المواد الأولية التي تنتجها، أي أن موسكو لم تسعَ لتطوير الصناعة في سوريا، وإنما أرادت توفير منتجات شبيهة بمنتجاتها وإيصالها من سوريا إلى المستهلك المحلي أو فتح حتى أسواق جديدة منها للخارج، مستفيدة من رخص الأيدي العاملة في سوريا، والتسهيلات التي يقدمها النظام.

وأضاف الكريم أن اهتمام الروس بالصناعات الغذائية هو محاولة فقط لتلطيف الوجود الروسي الذي بات يتعرض لضغط من الحاضنة الشعبية النظام، إضافة إلى محاولة روسيا سرقة الكثير من التجارب الزراعية وخبرات السوريين لتطوير منتجاتها.

ووفقًا للإحصاءات الرسمية الصادرة عن حكومة النظام، فإن 23 شركة في القطاع العام (مملوكة للحكومة)، وأكثر من 60 شركة خاصة تعمل في القطاع الغذائي، وتوفر نحو 8% من القوى العاملة النشطة في البلاد.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700
يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948
ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454
الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000 (للجرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

حماة وحمص.. صراعات من أجل النكتة

دوار الساعة في مدينة حمص ونواعير حماة (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – حسام المحمود

تحمل علاقات البلدان العربية المتجاورة طابعًا من التنافس قد تغيب عنه حالة الألفة على المستوى السياسي لتتبدى على المستويات الشعبية والأهلية، بما يضع كل بلدين تقريبًا في إطار ثنائيات لا يكتمل أحد طرفيها دون الآخر.

وإذا كانت هذه الحالة فجّة الحضور على مستوى البلدان، فالوضع مختلف عند قياسه على مدينتين متجاورتين ضمن البلد الواحد، إذ يتراجع التنافس السياسي والخلاف على ترسيم حدود أو تبعية إقليمية أو دولية، لينال الموروث الشعبي والثقافي حضورًا أوسع في هذه العلاقة التي تعبر عن نفسها في الصراعات والأزمات الكبيرة من زلازل وتحركات سياسية ومطالبات بالتغيير.

حمص وحماة، مدينتان متجاورتان وسط سوريا، تحكمهما علاقة لا يخلو إطارها العام من الظرافة و"خفة الدم" بالحديث عن النكتة وتصدّر حمص للمشهد، والخلافات الهامشية غير العميقة حول الأحقية بنهر "العاصي"، أو "حلاوة الجبن"، وهي نوع من الحلويات الباردة التي تعتمد القشطة والعجين في تكوينها.

مروى، شابة سورية من محافظة حماة، أوضحت لعنب بلدي أن طبيعة العلاقات بين الحمويين والحمصيين قائمة على الود والمزاح، بحكم قرب المسافة بين المدينتين من جهة، وحالة التكامل التي يخلقها قرب المسافة، فيذهب الحموي إلى حمص للتسوق، ويزور أبناء حمص المدينة الجارة بسلاسة.

وترى مروى أن أبناء حمص متضررون في هذه العلاقة كونهم ضحايا النكتة والدعابة، مشيرة إلى حالة النزوح التي خلفتها عمليات النظام السوري العسكرية في حمص، وانتقال كثير من أبنائها للإقامة في حماة، وبيّنت أن العلاقة بين أهالي المحافظتين قائمة في أساسها على المودة، مع تقارب في الطباع والعادات والأطعمة، وأسماء الأطعمة، موضحة أن هناك أطعمة أو خضراوات معينة لها أسماء حموية خاصة يفهمها أهالي حمص دون باقي المحافظات.

كما أن كثيرًا من أبناء حماة كانوا يدرسون في جامعة "البعث" بحمص، قبل إنشاء جامعة في حماة، حين كانت فيها بعض الفروع الجامعية التابعة لجامعة "البعث".

في السياق نفسه، أشار إياد، وهو شاب من أبناء حمص، إلى أن حالة التقارب والجوار بين المحافظتين تعزز علاقتهما مقارنة بالعلاقة مع أبناء المحافظات الأخرى.

وفي الوقت الذي يتداول به السوريون سؤالًا قائمًا على النكتة حول مصدر "حلاوة الجبن"، يتفق إياد مع أصدقائه الحمويين على أن مصدر العجين لهذا النوع من الحلويات حمصي، بينما حشوتها من القشطة والحليب حموية.

جنون الناس وجمال النساء

الكاتب السوري محمد مخلص حمشو، من أبناء محافظة حماة، يرى في النكات فلكلورًا يعبر عن أدب غير مكتوب، وثقافة شعبية غير مدونة، كما يرى فيها أدبًا شفهيًا غير مسجل، يرتبط مع الحياة والمعيشة اليومية وعادات وتقاليد السكان في المدينتين، وميراثًا يبعث روح الألفة والمودة والمحبة والتواصل والامتداد.

حمشو، وهو ضابط متقاعد من مواليد 1944، وعضو في اتحاد الكتّاب العرب، وجمعية القصة والرواية، أشار إلى حالة التزاوج والقرابة والزيارات وتشابه الأعياد والطقوس بين المدينتين، وفق ما نشرته "حماة ناشونال جيوغرافيك".

أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (رحالة من علماء البلدان)، امتدح حمص وهواءها، وكان أول من وصف أهلها بـ"الخبل"، كما وصفهم ياقوت الحموي بـ"الحمقى"، لكن الشريف الإدريسي امتدح جمال النساء وحسن بشرتهن بحمص، في "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق".

وفي كتابه، "جولة أثرية" (صفحة 336)، قال أحمد وصفي زكريا، إن الحمصيين كانوا في العصور الإسلامية الأولى ذوي أنفة وعصبية، جعلتهم يثبون مرارًا ضد عمال الأمويين والعباسيين، فتأتيهم الجيوش للتأديب والتنكيل، "ومن كثرة الضربات التي أنزلت بهم وشدتها صار من يريد أن يتخلص من تبعة هذه الفتن الموقدة يتظاهر بالبله والخبال مدة مديدة (...) ولما كثر هؤلاء المتظاهرون، صار الغرباء يظنون شيوع ذلك في كافة أهل حمص، وتناقلت الألسن هذه الشائعة ولم يعد في الإمكان التقاطها".

أما حماة، وتدعى "مدينة النواعير"، فتعود أصول سكانها، وفق بعض الروايات التاريخية، إلى ذرية كنعان بن حام، ابن النبي نوح، إذ أقام بعض من ذرية نوح في وادي العاصي، وفي عام 1000 قبل الميلاد، دخلت حماة في حكم النبي داوود، وبعد مئات السنين استولى عليها الإسكندر اليوناني، وتعاقب عليها حكم اليونانيين حتى حكمها الرومان عام 66 للميلاد، وهم من أقاموا نواعيرها على نهر العاصي.

ومن الموروث الثقافي والشعبي بين حماة وحمص، "المعارضات الزينية على المنظومات الهلالية"، إذ كان محمد بن الشيخ محمد الهلالي شاعرًا وأديبًا لامعًا من حماة، وميالًا للجمال ومفتونًا بمحاسن النساء وكثير الغزل بهن وبالقدود والخدود والنحور، أما الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي، فكان تقيًا حافظًا للقرآن يكتب المعارضات الشعرية لقصائد الهلالي على نفس الوزن والقافية، لكن في مديح الموائد والقدور والأطعمة.

ويمكن الاطلاع على هذا النوع من التراث الأدبي الطريف بين المدينتين عبر "ديوان تذكرة الغافل عن استحضار المآكل"، المعروف باسم "المعارضات الزينية على المنظومات الهلالية، لمؤلفه محمد الخالد الجلبي الحمصي.

"الأربعاء الحمصي"

من المتداول بين السوريين على سبيل الدعابة، أن يوم الأربعاء يمثل عيدًا لدى أبناء حمص، وأن الأربعاء يوم لجنون الحمصيين، بما لا يتعدى النكتة والطرفة.

في كتابه "جذور النكتة الحمصية"، الصادر في 2009، يوضح جورج كدر (صحفي وكاتب سوري من حمص)، أن ارتباط يوم الأربعاء حتى الوقت الحاضر، في ذاكرة حمص، بيوم المجانين، يعود في جذوره إلى معنى ديني ميثولوجي لا معنى دنيوي مرتبط بشعب له يوم في الأسبوع يمارس فيه "جنونه".

تحكي الرواية المتناقلة على نطاق واسع، دون ما يثبتها تاريخيًا، أنه بعد تجاوز القائد المغولي، تيمور لنك، مدن حلب والسلمية وحماة وتدميرها ونهبها، وجد أهالي حمص وقد ارتدوا أزياء غريبة، وعلّقوا القباقيب على صدورهم، وكانوا يضربون الأواني، ففوجئ جيش التتار بتهريج الحماصنة وابتعد عنهم.

الكاتب جورج كدر في مؤلفه "فن النكتة"، يرجع إلى روايات أقدم، إلى الفترة التي كانت تسود فيها "ديانة الخصب" في هذه المنطقة، وهي الديانة التي ابتكرها أهالي حمص كثاني ديانة شمسية بعد الأخناتونية في مصر، وكان فيها إلههم "إيلاك بعل".

وتقول الرواية، إن طقوس العبادة في تلك الديانة تتجلى بإعادة تمثيل الأسطورة عن أن العالم بدأ بفوضى ثم قام الإله بتنظيمه، ومن بين تلك الطقوس والاحتفالات عيد يسمى عيد المجانين يقام يوم الأربعاء، ويمثل ثورة الطبيعة قبل خلق الهدوء والسكينة.

معاناة مقسومة على مدينتين

تبلغ مساحة محافظة حمص 40.9 ألف كم مربع، وهي أكبر محافظات سوريا مساحة، وتشكل 22% من مساحة سوريا، وكان عدد سكانها حتى عام 2010 يقدّر بمليون و744 ألف نسمة، موزعين على 13 مدينة و26 ناحية و15 بلدية و501 قرية و478 مزرعة، وفق بيانات "المكتب المركزي للإحصاء".

من جهة أخرى، تقع حماة على نهر "العاصي"، على مسافة 210 كيلومترات، شمالي العاصمة، في منتصف المسافة بين دمشق وحلب، وتبلغ مساحتها نحو تسعة آلاف كيلومتر مربع، وكان عدد سكانها حتى 2010 نحو 750 ألف نسمة .

تقاسمت المحافظتان الجارتان شيئًا من ضرائب محاولة التغيير والتحرر من النظام السياسي الاستبدادي الحاكم منذ عقود، فجاءت الضريبة مقسمة على مستوى الزمن والمرحلة، ليرتكب النظام السوري المجازر في حماة، بزمن حكم الأسد الأب، في ثمانينيات القرن الماضي، كما ارتكب النظام المجازر في حمص التي لقبت بـ"عاصمة الثورة"، بعدما انضمت سريعًا للحراك الشعبي السلمي الذي انطلق في سوريا عام 2011، للمطالبة بالتغيير السياسي وإسقاط نظام حكم الأسد الابن.

وفي الوقت الذي دمرت به آلة النظام العسكرية، بالمدفعية والصواريخ والبراميل، مدينة حمص، حاولت حماة تجنب هذا المصير بعدما خبرت مبكرًا أسلوب النظام في التعاطي مع مطالب التغيير، رغم تسجيلها مظاهرات حاشدة منذ بداية الثورة السورية، عاين إحداها بشكل مباشر في تموز 2011، السفير الأمريكي في سوريا حينها، روبرت فورد.

وتعتبر حمص أغنى بتنوعها الثقافي والاجتماعي والمذهبي، مقارنة بحماة، التي يشكل المسلمون غالبية مكونها الاجتماعي، مع وجود نسبة قليلة من المسيحيين يتركز معظمهم في حي "المدينة"، ما يعكس الصورة الاجتماعية عن حماة كمدينة محافظة، في الوقت الذي تبدو به حمص أكثر انفتاحًا.

مواجهة الموت للخلاص

المخاطر لا تثني أبناء درعا عن فكرة الهجرة

تدريبات لخفر السواحل الإيطالي – 4 أيلول 2024 (Marina Militare)

عنب بلدي – علي درويش

ينظر أحمد إلى أشجار الرمان في أرضه الممتدة على مساحة 20 دونمًا، التي أمضى سنوات طويلة وهو يعتني بها ويكسب رزقه مما تنتجه، سارحًا في طريق السفر الموحش والخطير للوصول إلى حياة أفضل على البر الأوروبي.

فكرة السفر تراود أحمد (42 عامًا) خلال الفترة الأخيرة، بعد تنامي ظاهرة الجفاف بريف درعا الغربي في السنوات الثلاث الماضية.

قال أحمد لعنب بلدي، إنه وجد صعوبة في سقاية محصوله بعد جفاف البئر في أرضه، متخوفًا من استمرار الجفاف إلى العام المقبل وبوتيرة أكبر، لذلك وجد في فكرة السفر السبيل الوحيد للبحث عن عمل يستطيع من خلاله إعالة أسرته، التي من الممكن أن تلتحق به بعد استكمال إجراءات لم الشمل.

محافظة درعا تعاني خلال السنوات الثلاث الأخيرة منقص في مياه ري الأراضي الزراعية بعد جفاف بحيرة "مزيريب" وعدد من الينابيع والآبار، بسبب تراجع الهطول المطري وعدم تعويض فاقد المياه الجوفية، مع عدم اتخاذ حكومة النظام إجراءات فعالة لمواجهة المشكلة.

وهو ما يعني توجه المزيد من المزارعين إلى البحث عن مصادر رزق أخرى، ولعل الهجرة رغم المخاطر المحدقة بالشخص هي الخيار الأول لهم.

محافظة درعا خسرت العديد من أبنائها على طرق الهجرة، خاصة الطريق البحري من دول شمال إفريقيا (ليبيا وتونس والجزائر) وعبور البحر المتوسط للوصول إلى شواطئ إيطاليا.

ورغم انتشار أخبار عن غرق قوارب الهجرة قبل وصولها للشواطئ الإيطالية، وانتشار عصابات الخطف في ليبيا وطلب فدية من أهل المخطوف، وتشديد خفر السواحل الليبي، وسجنه وتعذيبه لبعض المهاجرين في ظروف سيئة، ما زال أبناء درعا يغادرون تحت أعين النظام السوري.

خطر الموت

في 31 من آب الماضي،وثقت شبكات محلية فقدان الاتصال بـ19 مهاجرًا من أبناء مدينة طفس غربي درعا في ليبيا، بينهم أطفال ونساء موثقون بالاسم، بعدما كانوا على متن قارب أبحر من السواحل الليبية.

خفر السواحل الإيطالي أعلن، في 4 من أيلول الحالي، إنقاذ سبعة سوريين من بين 28 مهاجرًا كانوا على متن قارب غرق قبالة جزيرة لامبيدوزا الإيطالية عقب إبحارهم من ليبيا.

وبعد أربعة أيام،انتشل خفر السواحل الإيطالي جثث ستة أشخاص، يعتقد أنهم من ركاب القارب الذي غرق في 4 من أيلول.

الحادثة الكبرى كانت في حزيران 2023، حين غرق قارب يعتبر سفينة صيد قديمة، قبالة السواحل اليونانية، بعد انطلاقه من ميناء طبرق الليبي، وكان على متنه نحو 750 شخصًا، العشرات منهم من درعا.

ومنذ بداية العام الحالي، توفي أو اختفى 1047 شخصًا، بحسب وكالة الهجرة التابعة للأمم المتحدة.

الباحث في علم الاجتماع الدكتور حسام السعد، يرى أن الأسباب الرئيسة للهجرة رغم المخاطر التي قد تحدق بالشخص، هي انسداد أفق الحل النهائي سياسيًا في سوريا، وتجاوز مرحلة الرغبة بتغيير داخل البلد من قبل السوريين بسبب عدم إمكانية فعل التغيير في الوقت الحالي، يضاف إليها، تعقد الوضع الاقتصادي المترافق مع غياب فرص العمل والأمان.

وأوضح حسام السعد لعنب بلدي أن مغامرة الهجرة في هذه الحالة تكون متساوية مع البقاء، "القصد أن الخطورة في الحالتين متساوية"، فالبقاء يعني خيبة مستمرة ويأسًا، أما الهجرة فمن الممكن إذا استطاع الشباب تجاوز العوائق الأمنية أن تنفتح أمامهم حياة جديدة.

وسلوك طرق الهجرة رغم ما فيها من مخاطر، "هو درجة متقدمة من اليأس بتغيير داخل سوريا"، والبحث عن حياة أفضل حتى لو كان الثمن هو الموت، وهذا الأمر أيضًا يمكن أن نُرجعه لغياب أي خطة دولية تضمن بيئة آمنة ومحايدة للبقاء في سوريا، بحسب السعد.

والموضوع عمومًا ليس بخطورة الطريق بقدر ما هو متعلق بالقرار، قال الدكتور حسام السعد، مشيرًا إلى أن فكرة الهجرة تدخل ضمن مناخ رؤية الشباب لمستقبلهم في سوريا، وبالتالي غياب أي طرح أو مبادرة دولية لها تأثير على المجموعات المختلفة أو بعض الشرائح داخل سوريا، يدفع الشباب للحلول الفردية والبحث عن الخلاص الفردي.

مواجهة الموت للخلاص

نبيل (40 عامًا) من سكان مدينة طفس، يريد السفر من أجل الاستقرار والزواج، فهو حاليًا لا يمتلك مقومات الزواج من منزل وتكاليف حفل الزفاف، لذلك قرر الهجرة، وبعدها يستطيع الزواج عبر لم الشمل عند تأمين مسكن وعمل له في المغترب.

وأوضح نبيل لعنب بلدي، أن تكلفة بناء المنزل تقارب 20 ألف دولار في حين تكلفة سفره تقارب 12 ألف دولار، مشيرًا إلى أن الهجرة "هي فرصة للبحث عن حياة أفضل"، حسب تعبيره.

وينتظر نبيل بيع موسم الرمان في تشرين الأول المقبل، الذي تقدّر عوائده بستة آلاف دولار، بالإضافة إلى بيع ثلاثة رؤوس من الأبقار واستدانة مبلغ من أحد أصدقائه.

في حين باع أحمد (20 عامًا) قطعة أرض مساحتها ثمانية دونمات، لتأمين أجرة طريق سفره.

وقال أحمد لعنب بلدي، إن الدافع لسفره هو هربه من الخدمة العسكرية، وتأمين حياة بعيدة عن هاجس القبضة الأمنية والسوق لخدمة العلم التي يرفضها، يضاف إلى ذلك، بحسب أحمد، كثرة عمليات الاغتيال.

"مكتب توثيق الشهداء في درعا" وثق 39 عملية ومحاولة اغتيال، في آب الماضي، أدت إلى مقتل 18 شخصًا بينهم طفل، كما وثق اعتقال 31 شخصًا، أفرج عن 11 منهم في وقت لاحق.

من درعا إلى أوروبا.. طرق مختلفة

طرق الهجرة إلى أوروبا التي يسلكها أبناء درعا حاليًا متعددة، ويتخللها العديد من العقبات، تختلف من شخص إلى آخر، فالعقبة الأولى هي الوصول إلى لبنان سواء من المعابر النظامية أو طرق التهريب، أو الوصول إلى الشمال السوري عبر طرق التهريب.

المتخلف عن "الخدمة الإلزامية" أو المنشق عن جيش النظام لا يُمنح إذن سفر خارجي، وبالتالي هو مجبر على سلوك طرق التهريب للوصول إلى لبنان، وبالنسبة للشمال السوري فهو مجبر على أي حال على الانتقال عبر مهربين.

وبحسب ما رصده مراسل عنب بلدي في درعا، فإن نسبة كبيرة من المهاجرين أعمارهم ما بين 13 و19 عامًا.

يدخل السوري المطلوب أمنيًا إلى لبنان عبر طرق التهريب، بعد دفع ما يقارب 300 دولار أمريكي، ويكلف إصدار جواز السفر في لبنان ما يقارب 2000 دولار.

بعد حصول المهاجر على جواز السفر، أمامه عدة طرق، منها السفر إلى ليبيا أو قبرص أو صربيا، هذه الدول مكلفة، بسبب متطلبات الإقامة السياحية فيها لحين الانتقال إلى دولة اللجوء النهائية.

أما "فيزا" السفر إلى ليبيا فتكون جزءًا من أجرة الهجرة المقطوعة لدى المهرب للوصول إلى إيطاليا.

نبيل من أبناء درعا، ينوي الهجرة حاليًا عبر لبنان، وسيضطر لاستخراج جواز سفر من بيروت، لكنه يتخوف من الإقامة حاليًا في لبنان بعد تضييق السلطات اللبنانية على حركة السوريين، وتسليم المخالفين منهم إلى قوات النظام السوري، وهو ما يعتبره نبيل "مقتلًا" له، حسب تعبيره لعنب بلدي.

عرض المهرب على نبيل طريقًا تبلغ تكلفته 11 ألف دولار، بشرط عدم المكوث في ليبيا، ويوجد طريق عبر مهرب آخر بثمانية آلاف دولار، لكنه سيمكث في ليبيا حتى تأمين طريق، وفي هذه الحالة قد يكون عرضة لعمليات الخطف، كما أن المعيشة في المخازن قرب السواحل الليبية صعبة.

وكان تحقيق لعنب بلدي و"سيريا إنديكيتور"، وثّق الظروف غير الإنسانية للاحتجاز التعسفي بمراكز احتجاز المهاجرين في ليبيا، وتعذيب المحتجزين جسديًا ونفسيًا بشتى الوسائل، من دون إحالتهم إلى القضاء، إضافة إلى ابتزازهم قبل وفي أثناء الاحتجاز، وصولًا إلى مساومة ذويهم لإطلاق سراحهم مقابل المال.

وكشف التحقيق، الذي حمل عنوان "ابتزاز واغتصاب وتعذيب.. سوريون محاصرون في مراكز الاحتجاز الليبية"، عن وجود تنسيق في بعض الحالات بين شبكات الاتجار بالبشر وبين الأجهزة والميليشيات في شرقي وغربي ليبيا.

مع بدء العام الدراسي..

ما أشيع الأمراض التي تنتشر بين طلاب المدارس

د. أكرم خولاني

يصاب العديد من التلاميذ والطلاب بعد العودة إلى المدرسة ببعض الأمراض التي تنتشر في المدارس، وهذا أمر طبيعي، نتيجة وجود الأطفال بمجموعات كبيرة لساعات طويلة مع بعضهم في مساحات مغلقة ضمن القاعات الصفية وحافلات النقل، إضافة إلى الاختلاط الذي يحدث في دورات المياه، كل ذلك يؤدي إلى انتشار الأمراض المُعدية بين الأطفال.

وتتنوع الأمراض بين إصابة الجلد والعيون والأنف والأذن والحنجرة والأمعاء وغيرها من أعضاء الجسم، ويقع على عاتق أولياء الأمور والإدارات المدرسية مسؤولية إعطاء النصائح والإرشادات للتلاميذ، والقيام بكل الإجراءات التي يمكن أن تحد من انتشار تلك الأمراض.

ما أكثر الأمراض انتشارًا بين طلاب المدارس

1. الامراض الجلدية:

كالقمل والجرب والإصابات الفطرية، تشاهد هذه الأمراض نتيجة العدوى بين الطلاب مهما كان مستوى المدرسة، وحتى في الأكثر رقيًا منها، ولكن تلاميذ الروضات والمدارس الابتدائية أكثر عرضة لها، كذلك جدري الماء الذي يعد من أكثر الأمراض انتشارا بين طلاب المدارس، ويتظاهر بارتفاع الحرارة مع بثور حويصلية الشكل داخلها سائل شفاف ثم تجف وتتحول إلى بثور سوداء، بطبيعة الحال تختلف درجة الإصابة من طفل إلى آخر حسب قوة العدوى وتناوله للتطعيمات.

2. أمراض العيون:

من أكثر أمراض العيون التي تحدث في المدارس التهاب الملتحمة الوبائي. ويتمثل هذا الوباء بالتهاب الملتحمة نتيجة الإصابة بفيروس أو جرثوم أو أحد مسببات التحسس، ويتظاهر باحمرار العين وانتفاخها، وتدميع العين، وشعور بالحكة أو بحريق في العينين، وإفرازات صفراء أو خضراء، وحكاك في الأنف، وعطاس، وتنتقل العدوى من الأيدي إلى العين في حال كانت الأيدي ملوثة بالفيروس أو الجرثوم، ويمكن للأيدي أن تصبح ملوثة في حال لامست دموع أو إفرازات شخص مصاب عن طريق المصافحة أو ملامسة أسطح ملوثة بالعامل المرض أو إفرازات عين شخص مصاب.

3. التهابات الأذن:

أشيع مشكلات الأذن عند التلاميذ والطلاب التهاب الأذن الوسطى، وقد أشارت البيانات إلى أن ثلثي الأطفال سيعانون من التهاب الأذن قبل نهاية السنة، ويحدث الالتهاب نتيجة الإصابة بالعدوى الفيروسية أوالبكتيرية أو الفطرية، وخاصة مع الإصابة بالتهابات الجهاز التنفسي العلوي بشكل متكرر، وقد تلعب الوراثة دورًا في الإصابة بهذا المرض، أو وجود عيوب خلقية في القناة السمعية، وقد يؤدي التهاب الأذن الوسطى المزمن إلى عدم القدرة على السماع بصورة جيدة مما يؤثر على التحصيل الدراسي للطالب، كما يمكن أن يحدث ألم في منطقة الأذن وإفرازات سائلة والشعور بالدوار، والصداع، والغثيان، وحدوث طنين الأذن، أو تصلب وألم في الرقبة.

ويمكن للتشخيص المبكر والعلاج المناسب أن يجنب الطفل الكثير من المشكلات المرتبطة بهذا المرض.

4. التهاب البلعوم:

هو التهاب في الحنجرة بسبب عدوى بأحد أنواع الفيروسات أو الجراثيم، ويزيد احتمال الإصابة به خلال فصل الشتاء. وفي حال الإصابة به، سيعاني الطفل من ألم شديد في الحلق مع ارتفاع في درجة الحرارة. عمومًا، لا ينبغي اتباع أي نوع من العلاج إذا كانت الإصابة بسبب انتقال الفيروسات.

أما إذا كان المرض بسبب البكتيريا، فينبغي للطفل تناول مضاد حيوي.

5. نزلات البرد:

تزداد نزلات البرد المتصاحبة بحساسية الأنف والجيوب الأنفية، وتؤدي إلى ارتفاع الحرارة والعطاس ونزول إفرازات مائية من الأنف مع احتقان بالحلق وصداع وقشعريرة أحيانًا، ويحدث انسداد في الأنف ويتبعه انسداد في الأذن وطنين، وقد يصل أحيانًا إلى التهاب في الأذن الوسطى.

6. النزلات المعوية:

تنتقل عن طريق تلوث الغذاء أو الشراب أو عن طريق دورات المياه، ويبقى الفيروس المسبب للعدوى في القناة الهضمية مسببًا قيئًا متكررًا وإسهالًا مائيًا قد يصل حتى 15 مرة في اليوم، وقد يحدث ارتفاع بالحرارة.

7. الحصبة:

مرض فيروسي شديد العدوى، ينتقل عن طريق العطاس أو السعال أو مخالطة شخص موبوء عن كثب أو مخالطة الإفرازات الصادرة عن أنفه أو حلقه بشكل مباشر، ويصيب معظم الأطفال ولو لمرة واحدة في حياتهم، وفيه ترتفع درجة حرارة الطفل المصاب بشكل طفيف لمدة ثلاثة أيام يعاني فيها من زكام شديد وسعال جاف واحمرار وحرقة بالعينين مع حساسية زائدة للضوء، ثم يظهر طفح جلدي أحمر اللون حاك قليلاً، يبدأ خلف الأذنين وعلى الصدغين والجبهة، ثم ينتشر على الوجه، ثم الجذع، وأخيرًا يغطي سائر الجسد والأطراف.

ويكون الطفح الجلدي بشكل بقع حمراء غير منتظمة ومتفرقة ومتباينة في الحجم، ومن المهم معرفة أعراضها وعزل الطفل المصاب.

8. الحصبة الألمانية (الحميرا):

هي عدوى حادة فيروسية، معدية، تنتقل بالرذاذ المحمول بالهواء عندما يسعل الشخص المصاب أو يعطس، كما يمكن أن تنتقل عن طريق الاحتكاك المباشر مع الشخص المريض، عن طريق لمس السوائل من فمه أو أنفه أو عينيه، أو عن طريق ملامسة أحد الأغراض التي علقت عليها قطرات صغيرة جدًا من هذه السوائل، ويتظاهر المرض بارتفاع حرارة يتلوه ألم والتهاب في العيون (التهاب الملتحمة)، وأعراض تشبه أعراض نزلة البرد (سيلان الأنف والتهاب الحلق)، مع تضخم الغدد اللمفاوية الواقعة خلف الأذنين وفي الناحية الخلفية للعنق، ويتميز بطفح جلدي يبدأ بالظهور على وجه المريض وعنقه قبل أن ينتشر إلى الجذع ثم الذراعين والساقين، ويكون على شكل بقع مسطحة حمراء قانية مائلة إلى الوردي، ويسبب الحكة .

9. الالتهاب الكبدي الوبائي (التهاب الكبد الفيروسي A):

يعتبر هذا المرض من أكثر الأمراض المسببة للأوبئة التي تنتشر بين طلاب المدارس، ينتقل الفيروس عبر الأطعمة أو المشروبات الملوثة بالفيروس عبر الأيدي، ولذلك يمكن أن تحدث العدوى في المدرسة عند تناول طعام لمسه طفل مصاب بالتهاب الكبد (أ) دون أن يغسل يديه بعد الخروج من المرحاض، أو استخدام مرحاض مشترك مع شخص مصاب دون غسل اليدين جيدًا بعد الخروج، ويتظاهر المرض بأعراض كأعراض الانفلونزا (تعب عام، قشعريرة، ارتفاع حرارة، غثيان)، مع إقياء وألم بطني ويرقان (اصفرار لون الجلد وبياض العين)، وبول غامق كلون الشاي وبراز فاتح اللون وقد تحدث حكة، ويجب أن يبقى الطفل في المنزل حتى يتم الشفاء وتعود التحاليل (أنزيمات الكبد) إلى المعدل الطبيعي.

10. الحمى التيفية (التيفوئيد):

وهي مرض معدٍ حاد، ينجم عن جرثومة السالمونيلا التيفية، وتحدث العدوى في المدارس نتيجة شرب الماء الملوث، أو تناول طعام ملوث بالجراثيم عن طريق الذباب، أو من اليد الملوثة إلى الفم عند لمس مرحاض ملوث وعدم غسل اليدين جيدًا بعد الخروج.

ويتظاهر المرض بارتفاع حرارة وخاصة في المساء والليل مع إقياء ونقص شهية وخمول وتعب وآلام معممة وآلام بطنية شديدة، وقد يحدث إمساك، وتورم واحمرار الأصابع عند الأطفال، وقد يصبح المريض طريح الفراش ويهدد المرض حياته إن لم يعالج بالشكل الصحيح.

كيف يمكن تخفيف العدوى بأمراض المدرسة

لا يمكن منع انتشار الأمراض بين تلاميذ وطلاب المدارس رغم كل ما يقوم به أولياء الأمور والإدارات التعليمية من إرشادات ونصائح للطلبة، إلا أن الالتزام ببعض التعليمات قد يخفف من شدة الانتشار:

- المحافظة على النظافة الشخصية: من أكثر الأمور ضرورة، فلا يجوز تبادل الأغراض الشخصية كالألعاب، والأكواب، والملاعق، ومحارم تنظيف الأنف، وتعويد الطفل أن يغسل يديه بالماء والصابون قبل الأكل وبعده وبعد استخدام الحمام، والامتناع عن تناول الأغذية المكشوفة لأنها تكون عرضة للأتربة والحشرات.
- إبقاء الطفل في البيت إذا كان مريضًا: إذ إن طفلًا مريضًا واحدًا في المدرسة قد ينقل العدوى لكثير من زملائه، وتختلف الفترة اللازمة لإبقاء الطفل في البيت بحسب المرض.
- التغذية السليمة: يجب الحرص على أن يكون النظام الغذائي للطفل صحيًا، بتناول الوجبات الثلاث صباحًا وظهرًا ومساء، وأن يحتوي الطعام على العناصر الغذائية بشكل متوازن، مع الإكثار من تناول الخضراوات لأنها تحتوي على مضادات الأكسدة، وهي مواد مضادة للسموم وتساعد في تقوية جهاز المناعة، وكذلك الحرص على تناول أنواع الفاكهة المتوفرة في الشتاء (كالحمضيات والكيوي (هذه الأنواع غنية بفيتامين "C" (والموز غني بالمغنيزيوم).
- النوم والراحة الكافية: الحرص على أن ينال الطفل قسطًا كافيًا من الراحة والنوم، فهما ضروريان للنمو والتطور لدى الأطفال، كما أنهما يمكنان الجسم من تنظيف الأجهزة وتعزيز جهاز المناعة.
- الاهتمام بإعطاء اللقاحات: يجب التأكد من تطعيم الأطفال ضد الأمراض التي من الممكن أن تصيبهم أو التي يصابون منها عن طريق العدوى.
- الاهتمام بنظافة المدارس: يجب أن تكون القاعات مهواة بشكل جيد، وأن تنظف الحمامات بشكل دوري، وأن توفر المياه النظيفة الصالحة للشرب.
- الاهتمام بالصحة المدرسية: عن طريق التثقيف والتوعية الصحية للمعلمين والطلاب، وتعليم الأطفال السلوكيات الصحيحة للوقاية من العدوى، وكذلك الفحص الدوري للأطفال لاكتشاف الإصابات مبكرًا وعلاجها قبل انتشارها.

خلال الأعوام المقبلة كيف ستبدو النظارات الذكية

أعلنت شركة "EssilorLuxottica" المالكة لشركة "Ray-Ban"، المتخصصة بصناعة النظارات، عن تمديد تعاونها مع شركة "Meta" الأمريكية، ضمن اتفاقية طويلة الأمد لتطوير النظارات الذكية للأعوام المقبلة، في خطوة من شأنها أن تزيد الخدمات التي تقدمها هذه النظارات لمستخدميها.

وقالت الشركة في بيان نشرته عبر حسابها في "إكس"، في 17 من أيلول الحالي، إن الاتفاقية تهدف لتطوير منتجات النظارات الذكية متعددة الأجيال، فيما بدأ العمل بينهما في عام 2019.

من المفترض أن تعمل النظارات الذكية بتقنية "البلوتوث"، وهي مزوّدة بمكبرات صوت للأذن، وميكروفون لإجراء المكالمات دون استخدام اليدين، ومع تطورها باتت تستخدم لتسجيل مقاطع الفيديو والتقاط الصور، بالإضافة إلى البث المباشر والاستماع للموسيقا، وتمكين المستخدمين من إنجاز المهام والتواصل بشكل أكبر.

وسبق لـ"Meta" أن أطلقت، في عام 2021، تحديثات لتعزيز القدرات الصوتية للنظارات الذكية، وكذلك القدرة على إرسال الرسائل وسماعها، عبر تطبيق "ماسنجر" التابع لـ"فيس بوك".

ويبدو أن الشركتين تحاولان إضافة العديد من المزايا للمستخدمين، عبر تمديد التعاون بينهما، وهو ما يعني فتح باب واسع من الإضافات الممكنة، خاصة أن الاتفاقية تشير إلى تطوير نظارات ذكية لسنوات مقبلة، وليست لفترة محدودة.

الشركتان لم تعلنا خلال البيان عن الإضافات المتوقعة، لكن مواقع مختصة بالتكنولوجيا وبالنظارات الذكية، أشارت في تقارير أصدرتها إلى ما هو متوقع حدوثه بما يخص هذه التقنية، حتى قبل صدور الإعلان من قبل الشركتين.

موقع "فري ثينك" المتخصص بالتكنولوجيا، قال في تقرير نشره في حزيران الماضي، إن التجارب السابقة للنظارات الذكية لم تنجح كما هو متوقع، إلا أن التطورات في حقل الذكاء الاصطناعي قد يغير من مصيرها.

وأوضح أن هذه المنتجات التي ستجمع بين الحوسبة (عمل الحواسيب الآلية) والذكاء الاصطناعي والواقع المعزز، قد تكون الجهاز التكنولوجي الاستهلاكي القادم الذي سيغير حياة الناس، خاصة مع التصاميم الجديدة لها ونمو سوقها، مع بحثها المستمر عن ميزات جديدة.

وفق التقرير، فإنه ومنذ عام 2022، بدأت المساعي لمعرفة كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي التوليدي في عمل هذه النظارات.

ويبدو أن المستقبل لهذه النظارات سيجعلها بديلًا عن استخدام الهواتف الذكية نفسها، وستحل محلها، خاصة إذا نجحت بالتغلب على المشكلات المتعلقة بتقليل إجهاد العين وإضافة مزايا التعتيم التلقائي وخفض وزنها.

فيما قال موقع "ar insider" بتقرير نشره في آذار الماضي، إن وجود الذكاء الاصطناعي وتحديد الأشياء بالعالم الحقيقي، والتي يراها المستخدم عبر النظارات الذكية سيغير مسار الأخيرة.

سينما

"حياة الماعز".. هل تتخطى السينما حدودها

يصل نجيب، الشاب الهندي، إلى السعودية للعمل في إحدى الشركات، لكنه لا يتحدث اللغة العربية ولا يعرف من هو كفيله السعودي، ما يضعه في مأزق خلال لحظات الوصول الأولى، سرعان ما سيذهب مع شخص سعودي إلى صحراء قاحلة حيث سيبقى هناك لوقت طويل في ظروف شديدة الصعوبة، متعرضًا للقهر والذل.

هذه باختصار القصة التي يرويها فيلم "حياة الماعز" (The Goat Life) الذي عُرض خلال العام الحالي عبر شبكة "نتفليكس" بإنتاج هندي، وبطولة هندية وبمشاركة ممثلين عرب.

الفيلم أثار جدلًا واسعًا خلال الأسابيع الماضية باعتبار أنه يسلط الضوء على مشكلات تتعرض لها العمالة الأجنبية في السعودية منذ سنوات طويلة، أغلبها يتعلق بحقوق العمال وعلاقتهم مع كفيلهم السعودي (تشترط الرياض وجود كفيل من الجنسية السعودية حتى تمنح تأشيرة العمل للأجانب ويُعرف بنظام الكفيل).

جاء الفيلم في وقت تسعى في السعودية لتغيير صورتها أمام العالم، من مملكة مغلقة على نفسها ومتزمتة دينيًا وتعتمد على النفط كمورد اقتصادي وحيد، إلى بلد منفتح يستضيف الفعاليات الفنية وأبرز المغنين العالميين وفعاليات ترفيهية عبر "موسم الرياض"، وكذلك عبر كرة القدم من خلال الصفقات الضخمة لنجوم عالميين استقطبهم دوري "روشن" السعودي، ككريستيانو رونالدو وكريم بنزيما ورياض محرز وغيرهم، وكذلك مهرجان "البحر الأحمر السينمائي".

تعرض نجيب لأقصى معاملة سيئة، لا يمكنه الخروج من مزرعة للإبل وسط الصحراء، وغذاؤه لا يتجاوز رغيف خبز والقليل من المياه لا تروي العطش، بالإضافة إلى الضرب والإهانة المتكررة، وتمزيق جواز سفره خلال محاولته الهرب في الأيام الأولى لوصوله.

ركز مخرج الفيلم الهندي "بليسي" على الألوان لإيصال رسائل فيلمه، هناك في القرية الهندية الصغيرة، نهر واسع ومياه ولون أخضر يهيمن على الشاشة، مكان أشبه بالجنة، ويغمره حب زوجته وحنان أمه، صورة على النقيض تمامًا عن تلك الموجودة في حياته بالسعودية، حيث عطش الصحراء واللون الأصفر والوجوه العابسة.

طيلة عقود، تناولت تقارير صادرة عن منظمات حقوق الإنسان الدولية ظروف العمالة في السعودية ومشكلاتها، يأتي الفيلم للوهلة الأولى مكملًا لهذه التقارير، لكن الدراما الزائدة والأحداث المبالغ بها ستضر بقضية محقة ولن تنفعها، وفي حين تبدو الرسالة الأولى إنسانية، لكن بقليل من التفكير نجد أن الأمر هدفه الطعن لا النقد.

في ختام الفيلم، يتعرض عشرات العاملين الهاربين للضرب داخل أقسام الشرطة على يد كفلائهم السعوديين في مشهد هدفه توضيح "الذل" الذي يتعرضون له، وكأن كل الأحداث الواردة غير كافية، دراميًا هذا أمر يضر بالقصة وبالفيلم وبالرواية كلها، وذلك لا ينفي بطبيعة الحال وجود انتهاكات وحقوق مسلوبة يعرفها المقيمون في السعودية جيدًا.

الدراما الزائدة لا تأتي هنا عبر تفاصيل الحكاية فقط، بل بأداء الممثلين والمبالغة بالمقارنات وبتطويل متعمد لا يضيف شيئًا لا للمشاهد ولا للقصة، علمًا أن العنصر الأساسي في الدراما، "الصراع"، موجود وعلى عدة مستويات، سواء صراع البقاء أم الصراع مع الكفيل أو مع الظروف الحالية.

ويبدو الاستهداف واضحًا من أحد المشاهد الأولى للفيلم عبر حديث غرضه الظاهر الحديث عن مدى ثراء السعوديين، لكنه يشير إلى رائحتهم "البشعة" كذلك.

ولم يصدر رد فعل من قبل السلطات السعودية، أو تعليق مباشر على الفيلم، إلا أن وسمًا حمل اسم الفيلم نفسه، أطلقه سعوديون، أشار إلى حجم الاستياء بينهم، فيما نشر آخرون تسجيلات مصورة لاعتداءات وانتهاكات تعرض لها المقيمون قبل عرض الفيلم، في محاولة لتأكيد ما تحدث عنه الأخير.

الكاتب بلال الصباح قال في مقال نشره موقع "العربية نت" السعودي، في 15 من أيلول الحالي، إن السينما ليست مجرد وسيلة للترفيه بل أداة فعالة لتحفيز الفكر النقدي، معتبرًا أن الفيلم ركّز على السياق الاجتماعي والسياسي، منتقدًا في الوقت نفسه الذهاب لمحاولة فقط تفنيد الرواية الهندية وتكذيبها وحصر التحليل في إطار ضيق.

فيما نشر الكاتب علي صالح الضريبي في الموقع نفسه مقالًا، في 29 من آب الماضي، قال فيه إن ظاهر الفيلم هو حقوق الإنسان في السعودية والخليج، وباطنه تسويق للقصة على أنها الحقيقة المطلقة.

كما قدم الكاتب رواية مختلفة عن تلك التي رواها الفيلم، مشيرًا إلى أن عاملًا اختلف مع كفيله حول تأخر أجوره وعدم السماح له في السفر، ومع تطور الجدل قُتل الرجل السعودي، ثم سامح أولاده العامل وجمع له الناس مبلغ الدية ومنحوها له، وفق الرواية المذكورة.

الفيلم حصل على تقييم بلغ 7.1 عبر موقع "قاعدة بيانات السينما العالمية" (IMDb)، وهو من بطولة Prithviraj Sukumaran و K.r. Gokul، والفيلم مقتبس من رواية حملت الاسم نفسه ونشرت في عام 2008.

كتاب

"كيف أصبحنا شيوعيين".. سير ذاتية موجزة

شهد عام 1924 تأسيس "الحزب الشيوعي السوري"، بعد أربع سنوات فقط من حل "المملكة السورية" وإعلان الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان عام 1920.

خلال سنوات، لعب الحزب دورًا في الساحة السياسية السورية، واختلف ذلك الدور مع وصول حزب "البعث" إلى السلطة في انقلاب 1963، ومن ثم دخوله في "الجبهة الوطنية التقدمية"، واختياره الاستمرار إلى جانب الرئيس السابق حافظ الأسد، على أن يكون في صفوف معارضيه.

خلال 100 عام من تأسيسه، تعرض الحزب لمصاعب وعقبات وملاحقات لأفراده وقياداته، بعضهم من قتل وآخرون بقوا خارج سوريا، وانقسم الحزب تحت رئاسة مؤسسه، خالد بكداش، لعدة أحزاب قبل وفاة الأخير عام 1995، وتولي زوجته وصال فرحة للقيادة.

يبدو تاريخ الحزب حافلًا بالعمل السياسي، مع الأسماء التي كان لها ثقلها، كخالد بكداش نفسه وفرج الله الحلو وجورج حاوي ويوسف فيصل وآخرين في سوريا ولبنان.

وفي 2015، أصدر محمد علي طه، أحد أعضاء الحزب، كتابًا حاول من خلاله تناول السير الذاتية لأفراد لا قادة، تحت عنوان "كيف أصبحنا شيوعيين"، تحدث خلاله حوالي 90 عضوًا عن كيفية دخولهم إلى الحزب واقتناعهم بأفكاره، معظمهم من كبار السن ومن الرعيل الأول للعمل السياسي في سوريا خلال فترتي الستينيات والسبعينيات، قبل أن يبسط الأسد سيطرته على الحكم في سوريا بشكل كامل، عقب صراعه مع "الإخوان المسلمين" في ثمانينيات القرن الـ20.

يبدو الكتاب للوهلة الأولى خاصًا بالمؤمنين بالأفكار الشيوعية، والمهتمين بتاريخ "الحزب الشيوعي" في سوريا، ولكن بنظرة أخرى، يمكن تصنيفه ضمن كتب توثيق التاريخ الشعبي للبلاد.

من الطبيعي أن تعمل الأنظمة الدكتاتورية في أي مكان على صياغة تاريخ البلاد بما يكرّس هيمنتها وروايتها، ويسهم في السيطرة الفكرية على الأجيال المتعاقبة ومحاولة كبح جماح أي أفكار مقبلة للتغيير، ومن هنا يمكن الحديث عن زاوية أخرى يوردها الكتاب، تتعلق بأمر بسيط للغاية، التاريخ يرويه أشخاص عاديون انخرطوا بالعمل السياسي في سوريا خلال سنوات طويلة، بغض النظر عن أفكارهم العقائدية أو مواقفهم مما سيحصل في سوريا لاحقًا (بعض الأعضاء انخرطوا في الثورة السورية منذ بدايتها)، لكن الكتاب يحمل شهادات لتاريخ يُروى.

تاريخ واسع ومظاهرات وأفكار سياسية قدّر لها أن تبقى تحت السيطرة بعد وصول الأسد إلى السلطة عام 1970، عبر انقلاب عسكري على رفاق دربه من البعثيين، على رأسهم صلاح جديد.

الكتاب الذي يبدو أنه طبع بمجهود شخصي من كاتبه محمد علي طه (لا ذكر لدار نشر ضمن الكتاب)، يأتي في 346 صفحة من القطع المتوسط، وهو جمع للقاءات أسبوعية أجريت خلال سنوات ضمن صحيفة "قاسيون".

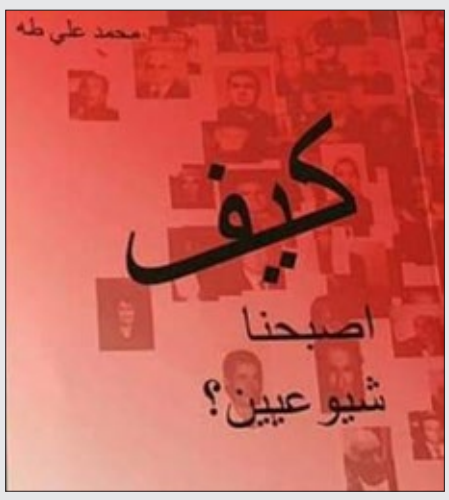

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

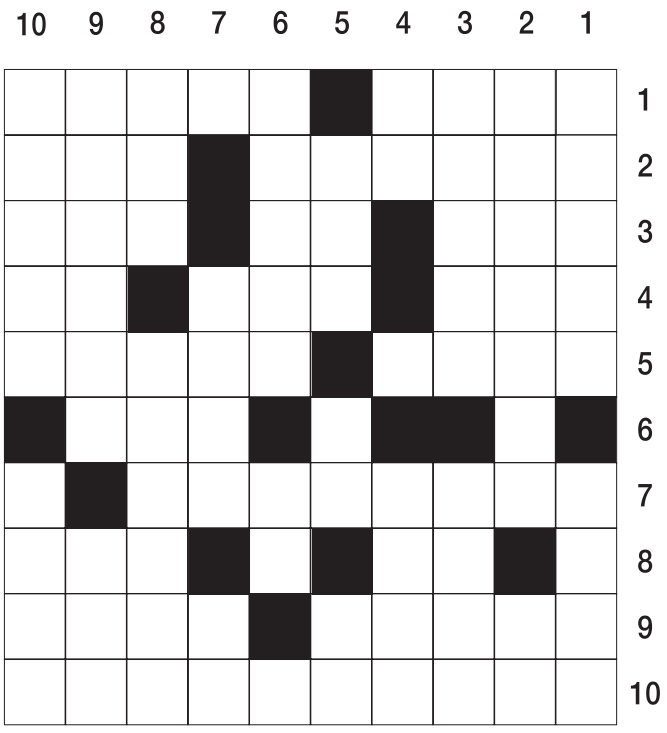

أفقي
1. هاجم فجأة o معدن نبيل (لا يتفاعل مع العناصر الأخرى)
2. المادة الرئيسية في لب الخشب وجدران الخلية o عدد سنوات حياة الانسان من يوم مولده حتى مماته
3. تنتشر وتغطي o جواب o متأدب في سلوكه وذو رفعة
4. ضمير متكلم o منطقة مليئة بالبساتين o حرف نداء
5. حصيلة o الاسم القديم للبحرين
6. مرض السل
7. الاسم القديم لعمان العاصمة الاردنية في العصر الروماني
8. هرب o حطم
9. أول انتحاري في التاريخ الذي هدم المعبد عليه وعلى أعدائه o مخيم في بيروت
10. محتلون ومستغلون للأرض والبشر

عمودي
11. حديقة أشجار مثمرة o اسم علم مذكر بمعنى الأكثر شرفا (معكوسة)
12. البلابل o لمس
13. سحابات o أعلنت سرا
14. جبل صغير o أدوات حربية للوقاية من العدو
15. انتفاخ جلدي o يطلبه كل من وقع في مشكلة o تكلم عن الآخرين في غيابهم
16. بلع الأكل بلا مضغ o حرف جر
17. مصنوع من الجلد o وضع شيئا في صرة
18. خوف شديد o ربان المركب
19. ثاني اكبر اباطرة المغول ولد في كابول وتوفي في دلهي o شجر رفيع وطويل للحماية من الريح
20. اكبر حقل نفط كويتي o يشعر بالحر

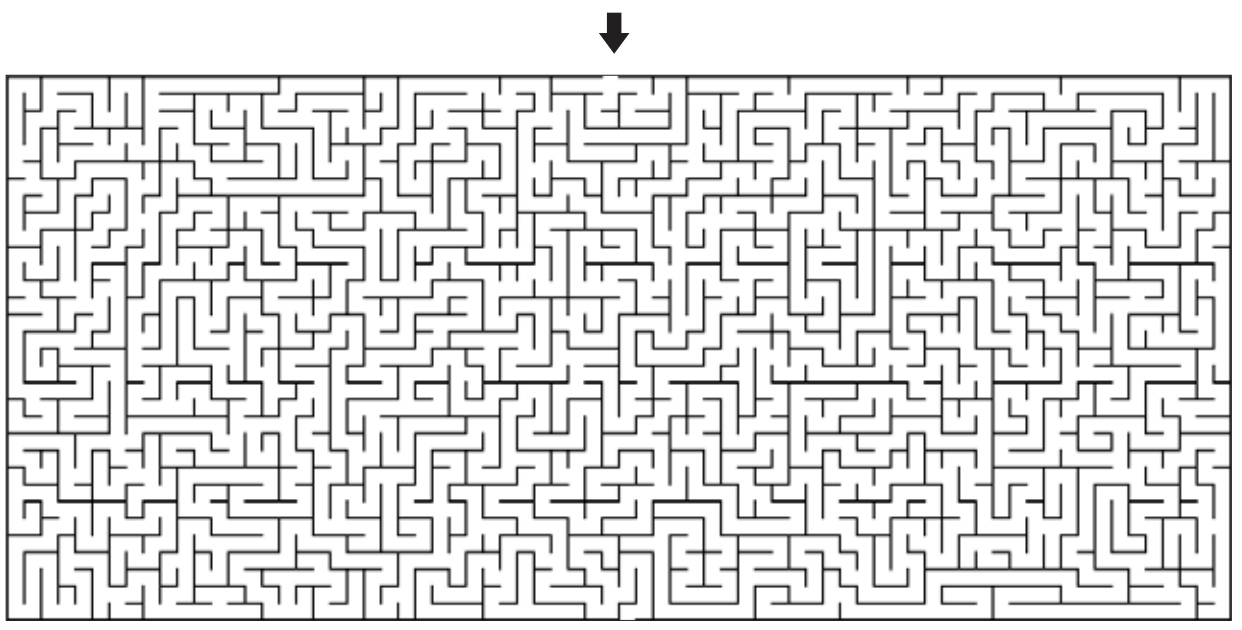

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

الفتيل يشتعل.. ليلة الديربي والكلاسيكو

عروة قنواتي

مساء اليوم، الأحد 22 من أيلول، تعود عجلة المباريات الندية والتي تحمل عناوين صعبة لطرفيها في عدة مسابقات أوروبية محلية بعد جولة ممتعة ومفاجئة في دوري أبطال أوروبا، مساء اليوم في "البريميرليج"، يدخل صراع الصدارة واللقب للموسم الجديد أو منعطفاته بمواجهة السيتي مع المدفعجية، لقاء جديد ومتجدد بين غواردیولا وأرتيتا، بين دفاع السيتزن عن لقبهم، وطموحات الغانرز هذا الموسم بانتزاع الكأس التي غابت طويلًا عن خزائن الأرسنال.
اليوم وعند حلول المساء، يشتعل ديربي الغضب في سان سيرو بين صاحب المركز الخامس بتعادلين وانتصارين، وصاحب المركز العاشر بانتصار وهزيمة وتعادلين، بين المتعادل سلبًا مع السيتي في دوري الأبطال، والمهزوم أمام ليفربول بثلاثية مقابل هدف، بين ترتيبات وبريستيج واستعداد إنتر ميلان ومشكلات وفوضى إي سي ميلان.
السيتي يبدو قبل لقاء الأرسنال بنفس همة الموسم الماضي، لا وبل استعاد القدرة والتفوق التهديفي لمهاجمه النرويجي إيرلينغ هالاند الذي وصل إلى تسعة أهداف خلال أربع مباريات في صدارة هدافي الدوري، وبعلامة كاملة للفريق في صدارة الترتيب، مع تعادل منطقي أمام إنتر ميلان الإيطالي في أولى جولات "الشامبيونزليج".
أما الأرسنال فهو الملاحق للمتصدر والملاحق من قبل ليفربول وتشيلسي على هفوة صغيرة قد ترمي به للمركز الرابع أو الخامس، هذه هي طبيعة "البريميرليج" والمنافسة على سلم الترتيب وخصوصًا خلال المراحل الأولى من مرحلة الذهاب. ثلاثة انتصارات وتعادل خلال المباريات الماضية، وتعادل مع أتلانتا الإيطالي في الجولة الأولى لدوري أبطال أوروبا.
في ديربي الغضب الذي لا يمكن لأحد أن يقرأ نتيجة المباراة أو عنوانها العريض، لأنها تأتي بمن حضر وحتى في أعز وأسوأ حالات الفريقين، في ميلانو أغلب عشاق الميلان يعلمون بأن الفريق في مشكلة، وأنه إن لم يتم إيجاد حل سريع لها فلربما يفتح ذلك باب الفوضى. هزيمة أمام ليفربول في دوري الأبطال، ومرتبة متأخرة في جدول الدوري، كل هذه الإشارات تؤكد أن من نظر إلى ضرورة تغيير المدرب السابق بيولي، لم يدرس بشكل وافٍ دور المدير الفني الجديد وقدرته على التعاطي مع المرحلة بالنسبة للميلان.
بالنسبة لإنتر ميلان، من الواضح أن السيد إنزاغي لا يرغب بالتفريط بنقاط الديربي، ويبحث أيضًا عن إيقاف التعادل في مبارياته المقبلة والبحث عن الصدارة مبكرًا وسط عودة السيدة العجوز للأداء المميز والرغبة الجادة باعتلاء منصة تتويج الكالتشيو هذا الموسم بعد غياب لعدة مواسم وبعد سنوات عجاف.
إنتر ميلان يبدو أقرب للحسم في ديربي الغضب، وقد يفتح باب الفوضى في الميلان مع صعوبة التغيير في هذه المرحلة، أما نتيجة التعادل السلبي أو الإيجابي فهي التي تلوح في أفق مواجهة السيتي مع الأرسنال، مع إمكانيات وأدوات استثنائية للفريقين بمواجهة صحوة تشيلسي وليفربول هذا الموسم.

"الهلال" الحسكاوي..
تحديات مالية توقف فئة الرجال

عنب بلدي - يامن مغربي

أعلن اتحاد كرة القدم السوري، في 2022، عن تأسيس نادٍ جديد في مدينة الحسكة، شمال شرقي سوريا، حمل اسم "الهلال".

وبعد عامين وشهرين تقريبًا على تأسيس النادي، خرج رئيسه، محمود عموكة، بتصريحات صحفية تشير إلى مصاعب كثيرة يعيشها النادي على صعيد الفريق الأول لكرة القدم للرجال، وتحديات مالية، ما يشير إلى فشل التجربة في هذا المجال، عكس ما تظهره "إنجازات" كرة القدم النسائية في الفريق نفسه.

وعقب تأسيسه، نجح الهلال بالوصول إلى الدرجة الأولى في 2023، بعد فوزه في المباراة الفاصلة والمحددة لهوية المتأهل، وانتصاره على شرطة دير الزور.

النادي الذي كان قريبًا من التأهل والوصول إلى الدرجة الممتازة خلال الموسم الماضي، فشل في تحقيق الهدف، ما دفع إدارته لإلغاء نشاط كرة القدم للرجال بكافة فئاتها.

وقال عموكة في تصريحات نقلتها صحيفة "الوطن" المحلية، في 17 من أيلول الحالي، إن فشل تأهل الفريق خلق "كارثة حقيقية قلبت الموازين" وأصابت النادي بـ"الخيبة والخذلان والانكسار".

وأدى فشل الفريق بالتأهل للدرجة الممتازة إلى توقف الدعم المادي، وفق عموكة، وبالتالي عدم قدرة الإدارة على دفع الأموال اللازمة ونفقات فرق الفئات السنية وكذلك فريق الرجال.

وخسر الهلال في المباراة التي حددت المتأهل بينه وبين الشرطة، بهدف وحيد في الذهاب، فيما تعادل دون أهداف في مباراة الإياب.

ومن غير المعروف ما الشركات الداعمة للنادي، لكن لديه ارتباطات بشركات تجارية محلية، إذ سبق وأعلن عن تقديم شركة "ريواز" للدعاية والإعلان (مقرها القامشلي)، درع شكر لفريق الناشئات بعد تحقيقه إحدى البطولات.

كما ترعى الشركة بطولة تدعى "ليغا آزادي" في المنطقة، وهي بطولة لكرة القدم للسباعيات (يتكون كل فريق من سبعة لاعبين).

ومع فشل فريق الرجال بالوصول إلى الدرجة الممتازة، بقي ضمن منافسات أندية الدرجة الأولى للرجال للمجموعة الشمالية، حيث سيلاقي نادي شرطة دير الزور، في 4 من تشرين الأول المقبل، كما سيلاقي لاحقًا فرق شرطة حماة وعفرين والجهاد والحوارث.

ومن غير المعروف إن كان النادي سيستمر بالمنافسات في ظل إعلان رئيسه صرف النظر نهائيًا عن التفكير بفريق الرجال وجميع الفئات العمرية الملحقة به، وانصباب اهتمامه على فريق السيدات.

ويعاني الهلال من غياب موارد مالية ثابتة ووجود ديون مالية كبيرة لم يذكر حجمها.

وقابل الفشل في الدوري وصول النادي إلى الدور الثالث من بطولة كأس الجمهورية، بعد تحقيقه مفاجأة بإقصاء نادي الكرامة، ثم خسر في الدور الثالث أمام الطليعة وخرج من البطولة.

وعادة ما تعتمد الأندية السورية على الداعمين ورجال الأعمال للحصول على الموارد المالية الأساسية، فيما تتبع بشكل كامل إلى الاتحاد الرياضي العام، واتحاد كرة القدم، وكلاهما يسيطر عليه النظام السوري دون أي استقلالية حقيقية لهما.

التركيز على السيدات

في مقابل فشل فريق الرجال بتحقيق "الإنجاز" الذي انتظرته الإدارة، كانت نتائج فريق السيدات معاكسة تمامًا، سواء على صعيد الفريق الأول أو على صعيد الفئات السنية.

نجح الفريق النسائي بتحقيق لقب الدوري للموسم الماضي، وانطبق الأمر نفسه على فئتي "الواعدات" و"الناشئات"، وأقام النادي، وفق ما نشره عبر صفحته في "فيس بوك" في تموز الماضي، استقبالًا رسميًا للفرق الفائزة.

وأقيمت خمس نسخ من بطولة دوري السيدات السوري، وبدأت في موسم 2019-2020، وحقق اللقب حينها نادي عامودا، تبعه نادي الخابور في الموسم التالي.

فيما نجح نادي فيروزة بالظفر بلقب النسختين الثالثة والرابعة للموسمين 2021-2022 / 2022-2023.

ومن المقرر أن يشارك الفريق الأول ضمن بطولة غرب آسيا لأندية السيدات.

ووفق ما أعلنه النادي، يشارك في البطولة إلى جانب أندية النصر والأهلي من السعودية، وأبو ظبي من الإمارات، ونجوم الرياضة من لبنان، ونفط الشمال العراقي، فيما يشارك من الأردن ناديان، هما الاتحاد والأرثوذكسي.

وأعلن النادي بشكل متتالٍ عن التعاقد مع لاعبات جديدات للمشاركة في البطولة، بينهن اللاعبةحياة ديوب وخناف الحسن.

وينشر النادي بشكل يومي تقريبًا صورًا لتدريبات اللاعبات عبر صفحته في "فيس بوك".

قضية لانا إبراهيم

في ظل التخبط بقرارات النادي، والتأرجح بين النجاح والفشل، ظهرت قضية جديدة تزيد من مشكلاته، وهي قضية اللاعبة لانا إبراهيم، التي أعلن الهلال عن التعاقد معها استعدادًا للبطولة الآسيوية.

وقال النادي في منشور عبر صفحته في "فيس بوك"، في 26 من آب الماضي، إن اللاعبة أصبحت على لوائح الفريق لموسم 2024-2025، وستشارك في بطولة غرب آسيا.

وبعد حوالي ثلاثة أيام فقط أعلنت اللاعبة عبر حسابها الشخصي في "فيس بوك" إنهاء التعاقد مع النادي، مرجعة السبب لعدم قدرة النادي على الالتزام بالشروط الشخصية التي وضعتها، وأن الاتفاق مع الهلال كان اتفاقًا شفهيًا.

وتتمحور الشروط حول ضمان التوازن بين التزامها مع الفريق والتزامها الدراسي باعتبارها طالبة جامعية، فيما جاء القرار بعد التزامها بالتمارين اليومية الصباحية والمسائية لمدة 15 يومًا.

وسرعان ما رد الهلال عبر حسابه في "فيس بوك" قائلًا، إنه اتفق مع اللاعبة على تمثيله في الدوري والبطولة الآسيوية، على أن تلتزم بشكل كامل بالتمارين والمعسكرات المقررة دون غياب أو انقطاع، مع تعهد النادي مراعاة ظروفها الدراسية، على أن يكون ذلك بعد الانتهاء من بطولة غرب آسيا.

ومنح النادي لانا إبراهيم إجازة لـ10 أيام لتنسيق أمورها الدراسية ثم العودة إلى النادي، لكن الأخير "تفاجأ بإنهاء اللاعبة لعقدها" دون سابق علم من الإدارة، معتبرًا أن الإدارة ماضية بنهجها وعملها ولن تتوقف مسيرة الفريق على اسم بعينه.

وأسس النادي في مدينة الحسكة، التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية"، شمال شرقي سوريا، ولا يسيطر النظام السوري فيها سوى على بضعة أحياء ضمن "المربع الأمني".

وتعتبر مشكلة ضعف الاهتمام الخدمي، وقلة التمويل، عامة في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية"، إذ تعاني فرق كرة القدم في عموم شرق الفرات ضعف الاهتمام بدءًا من الحسكة ووصولًا إلى دير الزور شرقي سوريا.

ورغم الإهمال وقلة الدعم، يدفع حب المستديرة الكبار والصغار في السن لتنظيم دوريات كروية، ومباريات "سداسية" تحظى بإقبال جماهيري في المنطقة.

تتصدر كرة القدم هوايات السكان، إذ صارت الرياضة الوحيدة التي يقبل أبناء المنطقة على تنظيم دوريات لها في بلدات وقرى مختلفة، أو الالتحاق ببطولات في محافظات أخرى.

وتنظم في مناطق شمال شرقي سوريا بطولات دورية، وفي الكثير من الأحيان يكون الاتحاد الرياضي طرفًا في العملية التنظيمية، لكنه لا يقدم أي تسهيلات تصب في مصلحة اللاعبين أو الأندية الرياضية منذ سنوات، بحسب رياضيين ومدربين قابلتهم عنب بلدي سابقًا.

ويتعرض الاتحاد الرياضي في سوريا لاتهامات بفقدانه منظومة كرة القدم، وفشله في تحقيق نتائج إيجابية، واستخدامه الظروف الحالية في سوريا حجة لتبرير فشله، ونتائجه السلبية التي تكررت على مدار سنوات.

ووُجّهت العديد من الاتهامات لرأس الهرم في الاتحاد الرياضي، فراس معلا، بإقحام السياسة و"الوطنية" في الرياضة، الأمر الذي جعل العديد من الرياضيين والمدربين والقامات الرياضية خارج منظومة الرياضة في سوريا.

وتعتبر الرياضة في سوريا بعيدة عن أولويات النظام السوري، الذي يرى فيها مجرد أداة لتأكيد حضوره خارجيًا، حسب ملف أعدته عنب بلدي سابقًا، أشار إلى اتهامات بـ"الفساد والواسطة" للمنظومة الرياضية السورية.

ريجاكوف..
موهبة جديدة للطواحين

خاض اللاعب الشاب جوليان ريجاكوف رحلة بين هولندا وألمانيا، ضمن ناديين من أكبر نوادي المدرستين الألمانية والهولندية، لتطوير أدائه وضمان مكان له في منتخبه الوطني أو بأحد الأندية الأوروبية الكبرى ودورياتها الخمسة (الإسباني، الإيطالي، الإنجليزي، الفرنسي، الألماني).

ريجاكوف المولود في مدينة بورميريند الهولندية في عام 2005 (يبلغ عمره 19 عامًا فقط)، يشغل مركز قلب الهجوم والمهاجم الثاني على أبواب منطقة الجزاء، ويتمتع بطول يصل إلى 1.83 متر.

المهاجم الشاب الذي لا تتجاوز قيمته السوقية مليونًا و500 ألف يورو، وفق موقع "ترانسفير ماركت"، عاد لناديه الأم، أياكس أمستردام، بعد رحلة استمرت ثلاث سنوات في ألمانيا، برفقة نادي بوروسيا دورتموند، ويصنف ضمن أفضل المواهب الأوروبية الشابة، وسبق له أن مثّل المنتخب الهولندي ضمن الفئات السنية.

بدأ ريجاكوف مشواره الاحترافي مع انضمامه لناشئي أياكس في عام 2012، وتدرّج في الفئات السنية للفريق حتى وصل إلى فئة تحت 17 عامًا في عام 2020، ويعد أياكس إلى جانب دورتموند من أهم الأندية القادرة على تطوير المواهب الشابة.

وبعدها بعام واحد، انتقل إلى فريق بوروسيا دورتموند للفئة نفسها مقابل 130 ألف يورو، واستمر برفقة الفريق الألماني حتى شباط الماضي، ليعود من دورتموند (تحت 19 عامًا) إلى فريق الرجال لأياكس مجددًا، مقابل مليون و400 ألف يورو.

خلال تلك السنوات لم تغب أعين الأجهزة الفنية للمنتخبات السنية الهولندية عن ريجاكوف، واختارته ضمن قوائم لاعبيها للفئات (تحت 15 وحتى تحت 19 عامًا)، ليشارك في 24 مباراة رسمية، ويسجل 13 هدفًا.

وبرفقة بوروسيا دورتموند (تحت 19 عامًا)، شارك اللاعب في 57 مباراة وسجل 52 هدفًا وصنع 13 لزملائه، كما استعان به المدربون المختلفون في عدة مراكز إضافية، هي الجناحان الهجوميان الأيمن والأيسر، ومركز صانع الألعاب.

في مجمل مسيرته حتى الآن، لعب ريجاكوف 119 مباريات مسجلًا 84 هدفًا وصنع لزملائه 17 هدفًا، ما يجعله ومع اكتسابه الخبرة اللازمة في المباريات الصعبة ماكينة أهداف للفرق التي سيمثلها .

خلال الموسم الحالي، شارك ريجاكوف مع أياكس أمستردام في سبع مباريات رسمية، نجح خلالها بتسجيل ثلاثة أهداف.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 22 أيلـول / سـبتمبر 2024
العـــدد 657 – الســنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

فِخَاخ متفجرة بين المدنيين

لمى قنوت

تسود سردية إعلامية محليًا ودوليًا عن موجتي الاعتداء الأخيرتين على أجهزة "البيجر" (pager) واللاسلكي في لبنان تتطابق مع البروباغندا الصهيونية، التي تصورها كعمليات دقيقة استهدفت و"حيّدت عناصر" من "حزب الله" فقط، وكأنها ضربة مباشرة على مقاتلين في جبهة قتال.

تُصَنِّع هذه السردية رضًا جمعيًا (Manufac-turing consent)، وتُشرعن الاعتداء بشكل أو بآخر، بدل من أن تضعه في إطاره الواقعي على الأرض، وهو أن إسرائيل حولت أفرادًا إلى متفجرين انتحاريين غير طوعيين (involuntary suicide bombers) داخل البيوت والأسواق والمتاجر والمستشفيات وغيرها من المساحات العامة والخاصة المدنية، وبالتالي فهو اعتداء مباشر واسع النطاق على جميع المدنيين، نساء ورجالًا وأطفالًا في لبنان، بغض النظر عن خلفياتهم وانتماءاتهم، وهو اعتداء يصنف كعمل إرهابي وجريمة حرب بحسب القانون الدولي.

في القانون الدولي

يحظر القانون الإنساني الدولي العرفي استخدام الفِخاخ المتفجرة التي يمكن أن تجذب الناس أو تُستخدم في الحياة اليومية، لتفادي تعريض المدنيين، نساء ورجالًا وأطفالًا، لخطر شديد. وتعتبر جريمة التفجيرات هذه جريمة حرب أيضًا بأهدافها المباشرة، لأنها لم تميز بين حاملي الأجهزة المفخخة العسكريين والمدنيين، نساء ورجالًا، العاملين أو المتطوعين في مؤسسات مدنية تابعة لـ"حزب الله"، تلك الأجهزة التي انفجرت بطريقة عشوائية وعمياء بحامليها وأسرهم ومحيطهم في كل مكان، والتي ارتقى على إثرها الطفل محمد كنج، والطفلة فاطمة عبد الله، التي كانت قد التقطت "البيجر" في منزلها حين أصدر صوتًا لتعطيه لوالدها. وهي أيضًا جريمة حرب قام بها الاحتلال، لأنه أنشأ شركة وهمية واستخدمها كواجهة لمؤسسة تجارية مدنية بنية الغدر، الأمر الذي يحظره الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف في المادة رقم "37".

استهداف وترهيب المدنيين

أجرت إحدى شركات تدريب قطاعات عسكرية وصناعية ودفاعية، متخصصة بالذخائر والمتفجرات والكشف عنها في جنوب بنسلفانيا، تجربة على دمية أمام مراسل "CNN"، لفهم مدى الأذى الذي سببه تفجير أجهزة "البيجر" و"الووكي توكي" في لبنان، والملغمة بمادة "PETN" شديدة الانفجار، ووضعوا نفس المادة داخل جهاز "بيجر"، وثبتوه على خصر دمية، وقاموا بتفجيره لتوضيح الأذى المدمر على جسم الإنسان، وأجروا تجربة أخرى بعد أن ربطوا جهاز اتصال لاسلكي ملغم بالقرب من رأس دمية، وفجروه، فتسبب في تفجير الرأس، وأشاروا إلى أن التفجير قد يشطر الرأس إلى شطرين إذا كان خلفه أي شيء صلب، وسيؤدي إلى انفجار ما بداخله إلى الأمام، وأضافوا أن الانفجار حين يحصل في أماكن مزدحمة قد يشابه أذاه انفجار قنبلة صغيرة جدًا، وسيصاب بالشظايا عدد كبير من الأشخاص.

لقد سببت هذه الفِخَاخ حالة ذعر وقلق لدى اللبنانيين واللبنانيات بشكل عام، وبين العاملين والعاملات في القطاعات التي تستخدم "البيجر"، مثل المستشفيات، وعبّرت الطبيبة دانيا الحلاق عن اللحظات الأولى بعد موجة التفجير كالتالي: "لم نفهم ما الذي كان يحدث، في تلك اللحظة بدأنا بتلقي رسائل نصية حول انفجار أجهزة البيجر (...) كنا خائفين لوجود أجهزة بيجر في المستشفى، لذا، في تلك اللحظة، تم إغلاق جميع تلك الأجهزة في المستشفى". وأسهم انتشار الشائعات حول إمكانية انفجار أنواع أخرى من الأجهزة الإلكترونية في زيادة حالات الهلع بين الناس ولدى العاملين والعاملات في المحال التجارية التي تبيع تلك الأجهزة.

وكانت مشاهد إصابات حاملي هذه الأجهزة مرعبة بالنسبة للناس، مثل ارتطام راكبي الدراجات النارية في الجدران وسقوطهم في الأسواق وهم يتلوون من الألم، ووصف محمد عواضة الذي كان وابنه يقودان سيارتهما بجوار رجل انفجر جهاز "البيجر" الذي كان بحوزته، بأن ابنه أصيب بالجنون وبدأ بالصراخ عندما رأى يد الرجل تطير بعيدًا عنه، وقالت إحدى اللبنانيات: "شباب مصابون بأيديهم أو عيونهم أو بمنطقة الخاصرة، الناس يتساقطون من حولنا، دون أن نعلم سبب هذا السقوط المفاجئ، أصبحنا نخاف السير بجانب بعضنا البعض، مشاهد مجزرة بكل معنى الكلمة".

شبّه عدد من الأطباء المشهد في المستشفيات بتفجير مرفأ بيروت في 4 من آب 2020، ففي يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين الموافِقَين لـ17 و18 من سبتمبر/أيلول 2024، استنفرت 64 مستشفى لاستقبال 2931 جريحًا وجريحة، وقام الفريق الطبي في مستشفى "رزق" على سبيل المثال بإجراء أكثر من 70 عملية عيون طارئة في عضون 24 ساعة، أما بالنسبة لإصابات اليدين وعمليات البتر فسيضطر العديد من الجرحى إلى الخضوع لعدة عمليات قبل استقرار حالاتهم.

تكافل عابر للطوائف

بالرغم من الانقسام الطائفي السياسي الحاد في لبنان، فإن هذا الاعتداء فُهِم في الوعي الجمعي اللبناني على أنه استهداف لكل لبنان وعمل متوحش لا إنساني، ففزع الناس لبعضهم في الشوارع وقاموا بنقل الجرحى للمستشفيات، وانطلقت مناشدات وحملات عابرة للطوائف للتبرع بالدم، وقامت مجموعات شبابية قاعدية بالتوجه إلى محيط المستشفيات للمساعدة بتنظيم السير وتسهيل وصول المتبرعين بالدم، نساء ورجالًا، وعرضت بعض شركات نقل خاصة خدماتها مجانًا لنقل المتبرعين من وإلى المستشفيات.

إن الاحتفاء والتطبيع مع تلغيم وتفجير أجهزة اتصال وتسويقه على أنه نجاح استخباراتي، وعلى أنه عملية محددة ودقيقة هو مستوى جديد غير مسبوق من التطبيع مع استباحة المدنيين، نساء ورجالًا وأطفالًا، وهو ذات التطبيع مع جريمة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي التي يرتكبها الاحتلال في فلسطين المحتلة، وهو رسالة من داعمي جرائم الاحتلال لشتى الأنظمة والجماعات تُشرعن فيها استخدام هذا السلاح كأداة حرب ناجعة في الصراعات.

رجل يحمل جهاز اتصال لاسلكي من شركة "Icom" بعدما أزال البطارية في أثناء جنازة أشخاص قتلوا بسبب انفجار مئات أجهزة "Pager" في لبنان – 18 أيلول 2024 (AFP)

نعم..
الخيانة وجهة نظر

خطيب بدلة

مشكلتنا مع أصحاب العبارات الجاهزة عويصة. عندما يتحدث الواحد منهم، يطلق على مستمعيه وابلًا من العبارات التي يحفظها غيبًا، وفي أغلب الأحيان، لا يعرف معناها.

يقول لك، وابتسامة العارف، الواثق من نفسه، لا تفارق محياه: "الخيانة ليست وجهة نظر"، وهو يعني أنك، إذا ارتكبتَ الخيانة، فلن تستطيع تسويغ موقفك، مهما حاولت، وهذا يتبع عبارة محفوظة أخرى، هي: الخيانة خيانة، ليس لها اسم آخر.

هذه الفكرة، في الحقيقة، بالغة الالتباس. فعندما تقرر، حضرتك، أن فلانًا الفلاني خائن، يصبح من حقنا أن نسألك: مين حضرتك؟ شو صفتك؟ ومين نصبك قاضي في محكمة الوطنية؟ وعندما تقول إن فلانًا خائن، نسألك: هو خائن لمين؟ لأي قضية؟ ولنفرض أن حضرتك، الآن، لاجئ في مدينة مالمو السويدية، والشخص الذي تتهمه بالخيانة مقيم في مدينة هامبورغ الألمانية، ماذا ستفعل بشأنه؟ وكيف ستحاسبه على خيانته؟ أم أنك ستكتفي بتخوينه، وتحريض الناس عليه، وتتابع قضايا اللجوء الخاصة بك في السويد؟

في سنة 1972، خرجت مظاهرات في شوارع مدن عربية كثيرة، تندد بالرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة. كانت تلك الجماهير تردد عبارة "بورقيبة خاين"، والسبب أنه دعا الحكام العرب لإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل، مع أن الدولة التونسية ليست من دول المواجهة، وما قاله بورقيبة لا يعدو تقديم رأي، أو مشورة، أو نصح، ولا يحتاج الأمر إلى كل ذلك الغضب، وتلك المظاهرات التي ينتظم فيها عدد كبير من الذين لم يسمعوا ببورقيبة أصلًا، ولا يعرفون ماذا قال، وما هي تهمته!

وأما الرئيس المصري، أنور السادات، فلم يقدم رأيًا، ولا نصيحة، فهو رئيس أكبر دولة مواجهة مع إسرائيل، وخاض، في سنة 1973، الحرب الأكبر، والأقوى، والأوسع في تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي، ثم ذهب، من منطلق القوة، لا الضعف، إلى إسرائيل، وبدأ عملية سلمية انتهت بمعاهدة "كامب ديفيد" الشهيرة.

الآن: من وجهة نظر القوميين العرب، أنور السادات خائن، لأنه وجه ضربة قاصمة لظهر القضية التي يتبنونها، قضية فلسطين، وترك إسرائيل وحلفاءها يستفردون بالفلسطينيين، ويعملون على إنهاء القضية، وبالنسبة لتشكيلة الجماعات الإسلامية المتفرعة عن تنظيم "الإخوان المسلمين"، السادات خائن، لأنه صالح "اليهود"، وأما المجتمع الدولي، فقد اعتبره من أبطال السلم العالمي، وفي 27 من تشرين الأول 1978، مُنح، مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن، جائزة "نوبل" للسلام، وللعلم، عموم الشعب المصري (عدا القوميين والإسلاميين)، يعتبرون السادات بطلًا قوميًا، بل أيقونة مصرية، لأنه حقن دماء المصريين، وحقق لهم الاستقرار، وحال بينهم وبين الانهيار الاقتصادي، الذي كان يتأثر بحالة الاستعداد الدائم للحرب. وعلى الصعيد السياسي الرسمي، في مصر، سنجد أن الرؤساء الذين تعاقبوا على الحكم بعد اغتيال السادات، وبضمنهم الرئيس الإخواني، محمد مرسي، ظلوا ملتزمين بمعاهدة السلام، فلو كان أي منهم يعتبرها خيانة لمصر، لسارع إلى نقضها، وتجديد حالة الحرب مع إسرائيل.

مشكلة الأمة العربية والإسلامية، الأزلية، هي أن هذه المناقشات، المنطقية، والعقلية، ممنوعة، ومَن "يتجرأ" ويتحدث بها، لا دواء له سوى "التخوين" ثم القتل.